

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب و اللغة العربية



مذكرة ماستر

اللغة و الأدب العربي
دراسات أدبية
أدب حديث و معاصر
رقم: ح/63

إعداد الطالب:
أسامة صولي / هدى صولي
يوم: 20/06/2023

رمز دون كيشوت في الأدب العربي المعاصر – دراسة في نماذج مختارة -

لجنة المناقشة:

| | | | |
|-------|------|-------|-----------------|
| مشرف | أ. م | بسكرة | سميحة كلفالي |
| رئيس | أ. | بسكرة | سليم كرام |
| مناقش | أ. | بسكرة | نور الهدى غرابة |

السنة الجامعية : 2024/2023

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



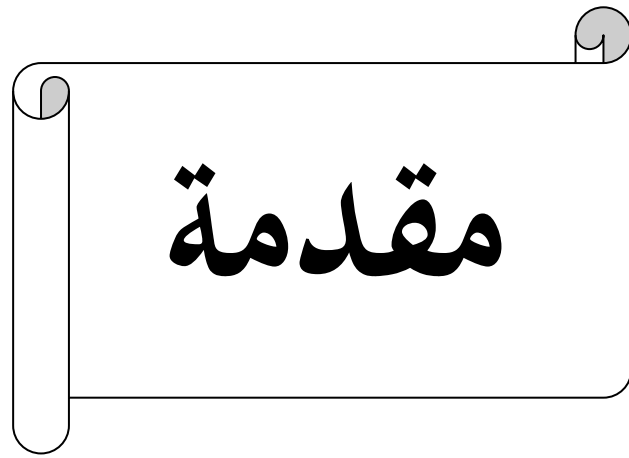
شكر و عرفان

الحمد و الشكر لله عز وجل على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث

العلمي الشيق

و نتقدم بجزيل الشكر و التقدير و خالص عبارات الاحترام
والعرفان إلى الدكتورة المشرفة والقدوة الرائعة كلفالي سميحة على
كل ما قدمته لنا من توجيهات و نصائح ذكية وقيمة ساهمت في

إثراء موضوع البحث



مقدمة:

الرمز في الأدب العربي المعاصر أصبح وسيلة ضرورية للتعبير عن مشاعر الكاتب أو الشاعر في عمله الفني و نرى أن احتلال الرمز لمكانة كبيرة في الأدب راجع للجمالية التي يضيفها من خلال تجسيده في العديد من الأعمال الأدبية و الفنية ، فالرمز في الأدب هو بمثابة إشارة من الكاتب أو الأديب يخفي خلفه الأمور التي لا يقدر على الإفصاح عنها بطريقة مباشرة ، وإنما يشير إليها من خلال كلمة معينة والتي تكون لها دلالة رمزية يسير وفقها المعنى ، وتكون ذات معنى مباشر أو معنى يصل إليه المتلقي بالبحث و التحري .

إن رواية دون كيشوت أو دون كيخوتي من أهم وأول الروايات في الأدب العالمي التي تحمل طابعا فنيا إبداعيا رمزيا ، وتكشف عن خبايا عالم خاص و ظروف قاسية جدا تعرض لها الكاتب ، و كتبها بطريقة مثيرة للاهتمام و الفضول حول الرمز الذي جسده البطل دون كيشوت ، وهي تجسد رحلة الكاتب في الحياة الواقعية .

جسد ميغال دي سارفانتس (**Miguel de Crevantes**) روحا جديدة و رمزية مبتكرة تحمل في طياتها العديد من التفسيرات و المشاعر الشخصية التي وضعها داخل شخصية دون كيشوت ، فاستطاع بتفرد في تجسيد الرمز أن يتخطى عمله حدود قوميته ، بل أصبح عالميا يقتدي به وأيضا يعاد تجسيده في العديد من الأعمال التي لا حصر لها ، اتخذ فيها أصحابها دون كيشوت رمزا يحمل العديد من الدلالات ، كما حظي بالعديد من الدراسات، ومن هنا لم نرى طريقا أوضح من طرق باب سارفانتس و كشف تجليات الرمز الدونكيشوتي في العديد من الأعمال سواء شعرا أو نثرا لكتاب ضمنوه داخل أعمالهم .

لذلك جاء البحث معنونا بـ : رمز دون كيشوت في الأدب العربي المعاصر

وقد دفعتنا عدة أسباب إلى اختيار الموضوع منها :

البدء كانت الرغبة القوية في التعمق في شخصية الكاتب من خلال الشخصيات التي جسد من خلالها معاناته و هي دون كيشوت و مرافقه سانشو ، هذه الثنائية التي أثارت لدينا الفضول العلمي الذي دفعنا إلى اختيار رمز دون كيشوت كموضوع بحث للتعمق فيه لرؤية مدى أهميته في الأعمال الأدبية لدراسته بشكل أوسع من خلال نظرة الكتاب و الأدباء الذين جسده داخل أعمالهم .

كما أردنا من خلال هذه الدراسة الكشف عن رمزية دون كيشوت في الشعر و النثر العربي المعاصرين ، و مدى نجاح الأدباء و الشعراء العرب في تجسيد رمز دون كيشوت في أعمالهم الفنية و التعبير عما يجول في خاطرهم تحت مظلته .

ومن هنا تطرقنا إلى الإشكاليات الآتية:

1. حول ماهية رمزية دون كيشوت التي دفعت الكثير من الشعراء والكتاب العرب إلى توظيف هذا الرمز في أعمالهم ؟
 2. ما هي الأبعاد التي درسوها في الرواية الأصلية حيث دفعت بهم إلى الاستشهاد به ؟
 3. كيف أضاف توظيف رمز دون كيشوت لهاته الأعمال جمالية فنية ؟
- و بناء على هذه التساؤلات استعملنا في هذا البحث :
- المنهج الوصفي المتضمن آلية التحليل ، أيضا خطة بحث توزعت على الطريقة الآتية:
- مقدمة ، بعدها مدخل و الذي تناولنا فيه : رمزية دون كيشوت في الرواية ، و أبعاد الرمز العامة .

الفصل الأول رمزية دون كيشوت في الشعر المعاصر حيث تمت دراسة رمزية دون كيشوت في بعض القصائد المعاصرة : قصيدة (دون كيشوت للشاعر محمد حسين هيثم) ، و قصيدة (رحلة

دون كيشوت الأخيرة للشاعر ممدوح عدوان) ، و قصيدة (رسالة من دون كيشوت
للشاعر نمر سعدي) و أيضا جمالية رمز دون كيشوت في الشعر العربي المعاصر بالتحديد
الأعمال المذكورة سلفا .

تناول الفصل الثاني رمزية دون كيشوت في النثر العربي المعاصر ، حيث كانت دراسته في :

روايتي حارسة الظلال و مصرع أحلام مريم الوديعه للكاتب واسيني الأعرج ورواية سرادق
الحلم و الفجيرة للكاتب عز الدين جلاوي . وأيضا مسرحية دون كيشوت كما نراه إخراج شادلي
العرفاوي و دراسة جمالية رمز الدون كيشوت في النثر العربي المعاصر في هاته الأعمال .

أما بخصوص أهم المصادر و المراجع التي تأسس عليها بحثنا فكانت :

رواية (دون كيشوت) لميغيل دي سارفانتس ، كذلك الكتاب النقدي (مقاربة من دون كيشوت)
مارتين دي ريكار ترجمة الدكتور عبد الله حمادي .

وفي الأخير نتقدم بعبارات الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة المبدعة التي وجهتنا خلال
هذه الرحلة البحثية الشيقة كلفالي سميحة.

مدخل

1- رمزية دون كيشوت

- أ - التعريف اللغوي و الاصطلاحي للرمز
- ب - رمزية دون كيشوت في الرواية الأصلية

2 - أبعاد دون كيشوت العامة

1- رمزية دون كيشوت

أ- الرمز

أ.أ- لغة:

عند البحث في معجم لسان العرب لابن المنظور نجد كلمة " (رمز) : التصويت الخفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو بالشفيتين، وقيل: الرمز إشارة و إيماءة بالعينين و الحاجبين و الشفتين و الفم.

الرمز في اللغة كل ما أشارت إليه مما بيان باللفظ بأي شيء و أشرت إليه بيد أو بعين ، ورمز يرمز رمزا : وفي التنزيل العزيز في قصة زكرياء عليه السلام (ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا)¹ .

أي أن الرمز هو الإشارة أو تسديد العقل صوب معنى معين تم التوجيه إليه باستخدامه كعنصر لدلالة على المعنى الذي يريد المبدع أو الأديب لفت النظر إليه بطريقة غير مباشرة و مبطنة ما بين السطور في النص .

أيضا جاء في معجم تاج العروس:

"الإشارة إلى شيء مما بيان بلفظ بأي شيء، أو هو الإيماء بأي شيء أشرت إليه بالشفيتين أي

تحريكهما بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد

أو اللسان، وهو تصويت خفي به كالهمس . وفي البصائر : الرمز: الصوت الخفي، والغمز

بالحاجب، والإشارة بالشفة، ويعبر عن كل إشارة بالرمز، كما عبر عن السعاية بالغمز، برمز،

بالضم، ويرمز، بالكسر، وكلمة رَمَزًا. و الرمازة ، بالتحديد : السافلة، أي الإست،

¹ ابن المنظور الإفريقي المصري، لسان العرب ، المجلد الخامس ، حرف الراء باب الميم ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، 356ص

لانضمامها، وقيل :لأنها تموج .في الحديث . كأثير¹. :الكثير الحركة .الرميز :المبجل المعظم، لأنه يرمز إليه ويشار .

نجد ترابط في التعاريف الواردة داخل هذه المعاجم الثلاثة ، والتي تعد من أهم موارد و مصادر تفسير اللغة العربية و دحض اللبس عن معناها فنستخلص من هاته التفسير أن الرمز و الإشارة قرينان في التفسير ، دالان على معنى خفي غير معلن .

ب-اصطلاحاً:

إن الرمز كمصطلح دال على الإشارة و الإيحاء كان مصطلحاً متعدد التعاريف فالباحث في الأدب يجد له مفاهيم و تعاريف متنوعة على عدة أصعدة ، فنجد أن آراء ووجهات نظر الباحثين و النقاد في الأدب مختلفة و متميزة لكل منهم تعريفه ، فحدث نوع من الخلل التفسيري للمعنى الباطني العميق ، فيجب على الدارس العودة إلى غمار التاريخ حيث يجد أن كلمة رمز لفظة قديمة

و مستعملة بشدة لها عمقها الدلالي و كيانها التفسيري حيث " الرمز ضرب من الصورة الشعرية ككل إلا أن له علاقة بالصورة الاستعارية و التشبيهية ، إذ تتطور الاستعارة في بعض الأحيان إلى رمز ، وكذلك التشبيه وذلك إذ ألح الأديب في ترديد خامة من الخامات بعينها كمشبه به أو نحو ذلك ، وهنا تخرج الخامة من إطار الصورة إلى الرمز ، إلا أن هناك رموزاً أخرى تختلف عن الصورة الاستعارية القائمة على التجسيد و التشخيص إذ يعد الرمز وسيلة للإيحاء بالمضمون العاطفي أو الفكري الكامن خلف اللفظ المستعمل كرمز² .

"فالرمز في التجريد العقلي مرحلة نهائية للصورية ، كما في طبيعتها ثم انفصل عنها ، أو أنها تجردت عن ذاتها و نزعت إلى أن تكون رمزا فيكون الرمز جسداً لآخر تطور بلغته الصورة ،

تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني زبيدي ، ج 10 ، تحقيق إبراهيم التريزي ، 1973 م مطبعة حكومة الكويت ص 162¹.
مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، العدد 21 ، الصورة و الرمز في شعر محمود درويش ، د محمد مشاعله كلية الآداب و الفنون 24/12/2018 م.

ومن شروطه أن يتحقق في قالب الشكل رمزا كأن تقول مثلا أن لوحة [الجو كوندا] لا تمثل الموناليزا كما هيا ، بل تمثلها كما حولها وجدان الفنان ، تمثل صورة المرأة بعد أن اتصفت الصورة وتحققت في اللوحة المعروفة هكذا نفهم الرمز بمعناه الواسع ¹ .

2.1- رمزية دون كيشوت في الرواية الأصلية

تعد شخصيه دون كيشوت من أشهر الشخصيات الخيالية في الأدب العالمي الحديث حيث كانت هذه الشخصية -دون كيشوت- موجودة في أول عمل روائي والذي اعتبر الأول من نوعه في الرواية الاسبانية خاصة والعالمية عامة فقد دونت هذه الشخصية نجاحها الطاغي والعظيم كرمز يدرس في كل لغات العالم كعلامة أدبيه لها وقعها الخاص ومعناها الفني الأدبي المعبر الذي درس وحلل في العديد من الأعمال سواء من نفس السياق في الفن كالرواية أو أعمال أخرى كفن الشعر والقصة.

فرمزيه دون كيشوت تعدت مرحله الرمز لحد ذاته فأصبحت تحتوي على عده تحاليل ورموز داخل ذلك الرمز الذي ابتكره العبقري المبدع ميجال دي سارفانتس (Miguel de Crevantes)

فجعله رمزا يحتوي على جميع معالم الشخصية الإنسانية وجوانبها المختلفة فمثل التناقض الصريح باحتواء دون كيشوت على الشيء و نقيضه متنقلا بين واقعية المشهد وخيال البطل النبيل ، هنا من هذه النقطة بدأت الانطلاقة الحقيقية لرمزية دون كيشوت في الرواية والتي نبدأ بذكرها هي رمزية :

الخيال والحلم فبطل القصة الملقب بدون كيشوت مثل رمز الحلم والوهم حيث كانت فكرة انطلاقة رحلته وهدفها عبارة عن وهم حالم يدعو إلى السخرية والاستهزاء وعلى رأي كاتب القصة سارفانتس والذي جسده في عباراته الآتية "بعد أن امضي وحده مريرة بين كتب المعجزات تمكن من ابتداع فكرة مجنونه وهي أنه سيصبح فارسا جوالا ليستعيد أمجاد الفرسان الخوارق" ² ، في الجزء الأتي من الرواية " ...ورأى على الباب فتاتين مرحتين فخالهما من وصيفات الدوقة وقد

¹الرمزية و الأدب العربي الحديث ، أنطون غطاس كرم ، دار الكشاف للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1949 م ، ص 9-8
²دون كيشوت ، ميغيل دي سارفانتس ، تر موريس شربل ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص 13

أرسلتهما لاستقباله بحفاوة لكن الفتاتين جذعتا من شكله الغريب و جواده الذي يبدو شبه جواد"¹ ، فنجد عند تنقلنا عبر كاهه أغوار الرواية وأركانها أن الكاتب قد استعمل الكلمات المرادفة للحلم مثل خيل إليه، خالهما، هيئ له، ظن ،دليل على أن دون كيشوت جسد رمز الخيال والوهم أولا حين ظن انه يستطيع أن يحقق هدفه الذي جعله مدعاة للسخرية والاستهزاء في أن يكرس فارسا وينصر المظلومين و أن يعيد ترسيخ مبادئ الإنسانية النبيلة و البطولات و الأمجاد التي أصبحت من التاريخ ،و ثانيا في كونه يتخيل مواقف لا وجود لها كصراعه مع العمالقة وطواحين الهواء وقطيع الأغنام وحره مع التجار وغيرهم ورغم كل ما أصابه نجد أن دون كيشوت جسد أيضا معنى لرمز آخر الذي هو:

المثابرة ف رغم كل الفشل الذي واجهه في كافة مراحل رحلته المنشودة نحو الفروسية

لم يثني عزمه ولم يستسلم بل لم يأبه بما لقيه من فشل وألم وقلة حيلة رغم ذلك كان دائما مثالا ورمزا للعزم المستميت لتحقيق الهدف مهما كانت العواقب والصعاب "كم مرة أصاب الفشل الفارس ذا الوجه الحزين ؟ عشرات المرات مع ذلك لم يكن يأبه بالفشل بل تابع مسيرته ليكمل بطولاته في الحق والخير والجمال من اجل عيون دولسينيه"² .

فدون كيشوت و بعد مواجهة أول مشكل في بداية طلعه إلا انه تابع العزم على المضي قدما تحقيقا لهدفه النبيل "بعد أن شفي دون كيشوت استدعى جاره و يدعى سانشو بانثا بالسمر وهذا الأخير ضعيف العقل ، يعمل ليحصل على قوت عياله بصبر وثبات"³ فالقارئ للرواية يستشعر حماسية وعزم دون كيشوت منقطعة النظر و سعيه ليكرس فارسا مغوارا وأن يسعى لنشر المبادئ السامية و النبيلة فهو " رمز النبالة السامية في الإنسانية و لكن وسائلها العاجزة لا تستطيع تحقيق أمانها لرمز المثل الأعلى الإنساني الذي دائما يصطدم بالواقع الكالح و ينتهي بالإخفاق"⁴.

¹المصدر نفسه ، ص 15 .

²حنا عبود ، من تاريخ الرواية ، دراسة من منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2002 ، ص 262/261 .

³دون كيشوت ، ميغيل دي سارفانتس ، ص 23

⁴ثريانتس ، عبد الرحمان بدوي ، دون كيخوتي ثريانتس ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، دار المدى للثقافة و النشر ، 1998 ، ص 21

دون كيشوت ورغم تنوع رمزية الشخصية إلا أن أهم ما ترمز إليه هي الإنسانية المجسدة

بطريقة مبدعة من طرف الكاتب ميغال دي سارفانتس حيث رسم و صور التقلبات الإنسانية

و جوانبها و زواياها في لوحة و رسم شخصية دون كيشوت و استطاع من خلال هذه

الشخصية التعبير عما عايشه و قاساه هو كفرد و كل شخص اسباني أيضا " عندما يجتمع بعض

الاسبان المتأثرين من بؤس ماضيهم و من قسوة حاضريهم و من عداوة مستقبلهم الصلبة ، تنزل

بينهم روح دون كيشوت فتتوحد الحرارة المذابة في شخصيته الغريبة بين تلك القلوب المتفرقة و

تدخلها في خيط روحي كحبات العقد ، و تسكب فيها مشاعر الوطنية ، وتضع وراء مرارة

شخصياتها ألما وطن

مشتركا و قد كان يسوع يردد دائما في كل مرة تجتمعون سوية أكون معكم ، غير أن الأخطاء التي

أدت أن ينظر إلى دون كيشوت من زاوية واحدة فقط هي بالواقع مجال للسخرية "1 .

أيضا مثل دون كيشوت ورغم الكثير من أقواله التي خيلت له أنه فارس نبيل ورجل بطل، رمز **الجنون**

، ذلك لمحاولته إرجاع اثر قد عفا عنه الزمن في البشرية و بذلك رغبته في إرجاع الفروسية و نشر

الخير و العدل بين الناس جعلته مجنونا تماما في غالب رحلته و لم يفق من قراراته الوهمية و أفعاله

غير المنطقية إلا عند نهاية حياته .

ففي الرواية الأصلية للدون كيشوت نجد عبارة حديث البطل كيوخوتي مع ابنة أخيه تؤكد ذلك :

"الحمد لله ، لقد شفيت وإنما بعد فوات الأوان لأنني عشت مجنونا وسأموت عاقلا "2 .

هنا سارفانتس و على لسان دون كيشوت و باعتبار الرواية تجسيد لحياة الكاتب سارفانتس ميغال

نجد أنه شرح لنا فكرة أنه لا يمكن لبشري نشر القيم النبيلة إلا وكذبه الناس و دعوه بالجنون

و لم يلقوا له بالا " صه يا سانشو فأنت الآن تحدث عاقلا ، فترك جنوننا السابق وأمل أن تكون

تويتي و مشاعري الصادقة ، و رفض للجنون و الأوهام التي ملأت رأسي سابقا ، سببا كافيا

لاسترداد احترامكم لي الآن "3 .

¹محمود صبح ، النقد المعاصر لرواية " دون كيوخوته " ، تحولات الخطاب النقدي المعاصر ، ص 1123

²ميغال دي سارفانتس ، دون كيشوت ، تر موريس شربل ، ص 244 .

³المصدر نفسه ص 245 .

3. - أبعاد دون كيشوت العامة

البعد السياسي:

أحالت رواية دون كيشوت على بعد سياسي تمثل في فساد السلطة في تلك العصور فصورها سارفانتس بدقة " و مثل هذه الحياة الحافلة بالشقاء و المشاكل و الاتهامات الباطلة و الدعاوى الظالمة كان من شأنها أن تملأ نفسه مرارة وأسى . جاهد فلم يلقى جزاء عن جهاده فبرز في الأدب فلم يكافئ المكافأة اللائقة ، واضطر إلى العمل في وظائف هي بطبعها مصدر مصادمات و دعاوى كاذبة بالقتل كل هذا جعله ييأس من الإنسان و الدنيا يتجرع طعمها رمادا في كل شيء . و هذا من بين الأسباب التي جعلته يهاجم الناس جميعا بسخرية لاذعة و تحكم قاتل في هذه الرائعة الكبرى دون كيوخوته " ¹ .

مما جعله يهاجم البلديات و عقليتها الضيقة وهاجم الأديرة و أنظمتها الزائفة الكاذبة ، وهاجم التفطيش بجبروته و طغيانه و استبداده و مظالمه التي لم تشهد الاسبانية مثلا في تاريخها الحافل مع ذلك المظالم فقد نجده سخر من أدياء الشجاعة و أدياء الحكمة .

وهكذا جاء دون كيوخوتي سخرية من البطولة الزائفة و العدالة المموهة و الحقارة الاجتماعية و النفاق الذي ساد في ذلك العصر فرفع أقدار العاجزين.

قصد إذن ثربانتس من دون كيوخوتي أن يكون مرآة للعصر بكل مجازية الاجتماعية

و السياسية و الإدارية و ما يحج به من رذائل و نفاق و دعاوى زائفة في الآداب

و الأخلاق .

كما ذكر سارفانتس في رواية " لعن الله الحكام والحكومات كيف وصل داء الحكام

اللعين هذا إلى راسك دع هذه الحقارات والخيالات كن ديكا في خم سعيد فانا اكره الحكام

¹ينظر, ثربانتس , دون كيشوت , تر عبد الرحمان بدوي , ط 1 , بيروت , دار المدى للثقافة و النشر , 1998 ص 16.17

والمحكومين هل خلقت حاكما كيف ابتليت بهذا المرض ؟ مرض الحكام"¹
 هنا يبين مدى كره سارفانتس للحكام وما تسببوا له من مشاكل وضغوطات حتى يصل إلى اللعن
 يعد كأقصى درجات الكره .

«اللعن: الإبعاد ذو الطرد من الخير وقيل الطرد والإبعاد من الله ومن الخلق السب والدعاء واللعنة
 الاسم والجمع لعان ولعنات ولعنا لعنا طرده وأبعده.

"الشهادات العليا ليست شرطا للإبداع وان خدعت الغافلين وأصحابها أما سانشو فانه لا يحمل
 شهادات عليا لكنه صادق أمين وهذا المهم للحكم يا سيدي المجاز"² .

جاء في الرواية "إن ليس كل من يحمل شهادة مؤهل للحكم فالحكم يطلب العدل
 والصدق والوفاء أكثر من حملهم لمجرد شهادة هنا يبين ألمه من الحكام غير العادلين الذين
 يملكون سوى شهادة لا أكثر " ما أخافه عليك هو سحر المناصب فلها تغير أخلاق الكرام
 وتسيرهم وراء الحكام"³ .

هنا يوضح أن كل من يملك منصبا يصاب بسحر المناصب وهذا أكيد ما قد رآه
 وواجهه سارفانتس في حياته ومعاناته منهم " إذا قاد الأعمى أعمى أرى انه من الأفضل أن نتذكر
 المثل القائل إذا قاد الأعمى أعمى أخرا سقطا معا".

فهو يشير إلى ضرورة الحكم العادل والمنطقي فالحكم العادل والرشيد هو من يسير
 المجتمع فإذا أصاب فقد ارتقوا و تطورا فان سقط سقط المجتمع فبذلك يعد الحاكم هو العمود
 الأساسي للمجتمع.

¹ميغيل دي سرفانتس , دون كيشوت , تر موريس شربل ط 1 , بيروت دار الفكر العربي , 2005 , ص 99

²المصدر نفسه, ص 98 .

³المصدر نفسه , ص 98 .

البعد الاجتماعي

ارتكزت رواية دون كيشوت على تصوير الوضع الاجتماعي السائد في ذلك العصر ويجسد المعاناة التي تحصل عليها في تلك الفترة وان الحديث عن الظروف الاجتماعية القاسية قد تجلى بوضوح في ثنايا روايته والذي عبر عنها بكل واقعيه عن المشاكل التي عاشها المواطن في تلك الفترة من فقر . وقد عمد إلى تسليط الضوء على المشاكل الاجتماعية في عصر الإقطاعية كالسرقة والاحتيال وغيرها وقد نجد انه سلط الضوء على الفقر والخيانة "وعند اللقاء فهم منهم أنهم سيحضرون عرس كمتشو الغني وكرثيا الجميلة التي حرّمها أبوها من الزواج بحبيبتها باسيل وهذا قوي وجري لكنه فقير والفقر مجرما سفاحا"¹.

هنا نتحدث عن الفقر ونتائج الفقر حتى الغني يتغلب على الفقير ويقهر ذلك الحب حتى سماه مجرم سفاح فيقضي على الحياة بأكملها.

وقد تحدث سارفانتس أيضا على الخيانة والخداع الأصدقاء "ومع مرور الوقت ظهر خداع فرناندو وتبيع لنا انه عاشق لوساندا وأعلن ذلك على الملا في حين أن لوساندا تقسم لحبيبتها كاردينو على الوفاء حتى ولو أغراها العاشق بكنوز كثيرة أضافه إلى سطوه أبيه الدوق"².

وبعد ذلك وفي يوم الزواج اختفى كاردينو وراء يرى ولا يرى منتظرا قرار الرفض الذي وعدت به لوساندا عندما جاءت اللحظة المشئومة والقسيس يسأل لوساندا هل تقبلين بدون فرناندو زوجا لك أمام الله والكنيسة قالت نعم اقبل وهنا صاح كاردينو وخرج مجنوننا هنا تحدث دون عن الخيانة والخداع التي تعرض إليهم كاردينو من قبل صديقه وحبيته حتى أصبح مجنوننا وهذا بالفعل ما قد يحصل في الواقع والعديد من القصص الحقيقية عن الخداع .

¹ميغيل دي سارفانتس , دون كيشوت , ص 108
²المصدر نفسه, ص 53.

تحدث عن خداع الأصدقاء في روايته صديقه سانشو لكن المخادع أكمل مكيدته فنزع لحاء عديد من الأشجار وبدا يضرب جذورها مصدرا اصواتا فأدمعت عيني دون كيشوت وتمنى لو يتوقف هنا أوهم سانشو صديقه المقرب بأنه يضرب نفسه من اجله إلا أن الماكر كان يضرب الأشجار فقط وبذلك لا يتمكن من استرجاع جمال حبيبته دلسينا.

البعد التاريخي:

ركزت رواية دون كيشوت سارفانتس عن الأوضاع الصعبة التي عاشها في تلك الفترة في القرن 16 والتي مثلت فترة السجن والظلم الحكام في المجتمع فقد عبر دون كيشوت عن الفترة التي عاشها سارفانتس من قهر وظلم اضطر إلى قبول وظيفة جامع الضرائب فدخل السجن مرارا ومن ثم فقد وظيفته فهو بعيد كل البعد عن الأرقام والحسابات عام 1579 ميلادي و 1602 ميلادي مخطط دونكيشوتي إلى أن ظهر هذا الإنتاج العظيم عام 1605 ميلادي وقد وجد سارفانتس أناسا أبعده عن النشر عام 1612 ميلادي النماذج الجديدة وفي عام 1614 رحلات بيرناس.

توفي معدهما لقد تعرض إلى ظلم وسجن في حياته بذلك نجد كتابه يوضح ذلك فقد تجلت في ثنايا روايته، وتعتبر رواية دون كيشوت سيره ذاتية عن حياة سارفانتس متسريلة بالرمزية قصد هجاء وفضح العديد من مختلف الشخصيات ، وقد شمر احد النقاد على ساعد الجد والاجتهاد بحثا عن العلاقة بين حياه المؤلف وبعض مغامرات الفارس الحزين الطلعة وكذلك تناول أسماء الشخصيات سعيا وراء التعبيرات التي أجريت في ترتيب الأحرف بتلك الأسماء لعله يكشف اسما مستترا ومحجوبا¹ عند قراءة دون كيشوت نتلمس مدى ثقافة سارفانتس التي تنضح من خلال بطله الأساسي وسائسه و قد قالها مرارا أنا وكتابي واحد².

¹ميغيل دي سارفانتس , دون كيشوت , تر موريس شربل , ص 87 .

²غبريال وهبة , دون كيشوت بين الوهم و الحقيقة , دط , القاهرة , الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1989م , ص 133 .

و بذلك يتضح لنا أن كل ما جسده دون كيشوت يمثل واقعه و ظروفه التي عاشها في عصره و تمثلت سيرته الذاتية فبذلك أراد التعبير عن ذلك الواقع المتردي الذي ينطبق مع مجتمعه و خاصة المجتمع العربي عامة فبذلك يعد رمزا للنبالة و المثل العليا .

الفصل الأول

1- رمز دون كيشوت في الشعر العربي المعاصر

- 1.1 رمز دون كيشوت في قصيدة ("دون كيشوت" للشاعر محمد حسين هيثم)
- 2.1 رمز دون كيشوت في قصيدة ("رحلة دون كيشوت الأخيرة" للشاعر ممدوح عدوان)
- 3.1 رمز دون كيشوت في قصيدة ("رسالة من دون كيشوت" للشاعر نمر سعدي)
- 4.1 جمالية رمز دون كيشوت في الشعر العربي المعاصر

رمز دون كيشوت في الشعر المعاصر

زادت جمالية القصيدة المعاصرة و تزينت بالعديد من الفنيات و الظواهر الأدبية التي أضفت للقصيدة جمالية إبداعية و معنوية مميزة، ومن بين هذه الظواهر (الرمز) الذي اعتبر عنصر جمالي يضيف قيمة فنية للقصيدة ، وكما يرى أغلب النقاد بأن مسألة علاقة الرمز بالشعر أصبحت أعمق خصوصاً أن الشعر المعاصر يتكئ على الرمز الذي له دور أساسي في إثراء التجربة التي مر بها الشاعر ، "لأن الرمز من حيث هو وسيلة لتحقيق أعلى قيم الشعرية هو أشد حساسية بالنسبة للسياق الذي يرد فيه"¹ ، فترى رمز دون كيشوت يجسد رابط تمسك القصائد الآتية و التعبير عما يخالج الشعراء .

1.1 رمز دون كيشوت في قصيدة (دون كيشوت للشاعر محمد حسين هيثم)

"بطواحين أخيرة

وبهلاكاتٍ يانعةٍ

بسيوفٍ من خشبٍ

وبظلالٍ حصانٍ

سأسمي النجمة دلسينا

وسأعرج في الأحزان"²

مثلت شخصية دون كيشوت عدة رموز جديدة و فنيات حديثة في كتابة النوع المعاصر من الأعمال الأدبية التي احتوت هذا الرمز -دون كيشوت- بطرق مختلفة و معبرة كشفت العديد من المعان المتناقضة التي جسدها شخصية البطل الحالم في العمل الروائي الأصلي والتي تغلغل

¹ عز الدين إسماعيل , الرمز و القناع , دار العودة , بيروت , لبنان د.ط , ص 200
² محمد حسين هيثم , الأعمال الشعرية الكاملة , دار الكتب بصنعاء , اليمن , وزارة السياحة و الثقافة , 2004م , ص 236 .

أثرها داخل أعمال لا حصر لها استطاعت شرح التناقض الذي رمز إليه دون كيشوت بين واقع معاش وخيال يطمح إليه "... إن دون كيشوت مجنون و مغفل ، و أحقق ، وهو كامل من حيث القيمة

الإيمان، و هو أبله في خططه، ومتعقل بطبعه، وحكيم بالفترة، فهو ملائكي المدى و ملائكي الغباوة و أحقق بامتياز. و من هذا التناقض الصارخ ..."¹ .

أيضا مثل رمزية الوهم و رمزية الحلم و كذلك التزييف ، و أيضا النبل و الإيمان، وفي قصيدة (دون كيشوت) للشاعر محمد حسين هيثم نرى أنه اتخذ رمزية جديدة كتب من خلالها قصيدته آلا وهي رمزية العجز و الاستسلام في إشارة إلى الضعف و الانهزامية الصريحة حيث تستهل القصيدة ب قول الشاعر :

طواحين أخيرة²

هنا استحضّر الشاعر رمز دون كيشوت في محاربة طواحين الهواء التي توهم أنها أعداءه ولكنه مجرد خيال البطل النبيل في حقيقة الأمر ، فنرى أنه أسقط حالة دون كيشوت على نفسه فالبطل الحالم حارب أعداء خياليين و عمالقة غير موجودين ، كذلك الشاعر حسين هيثم حارب أعداء غير موجودين لم يستطع التعرف عليهم لذلك آثر الاستسلام و عدم مواجهة الخصوم .

بهاكات يانعة³

كلمة يانعة تحمل معنيين اثنين الأول (النضج و الإدراك)⁴ و المعنى الثاني (الردف و التلاحق)، عند إسقاط المعنيين في القصيدة نجد أن كليهما يصح إكمالا للمعنى تأويلا في شرح كلمة " يانعة".

¹مارتين دي ريكار، مقاربة من دون كيشوت ، ص 13 .

²محمد حسين هيثم ، الأعمال الشعرية الكاملة ، دار الكتب بصنعاء ، اليمن ، وزارة السياحة و الثقافة ، 2004م ، ص 236 .

³المصدر نفسه . ص 236

⁴ موقع معجم المعاني الجامع ، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-a r> , 02/05/2023

عند إسقاط المعنى الأول النضج و الإدراك نقول بمصائب مكتملة الأركان مدروسة الجوانب تامة الأضرار تلحق بالفرد لا تقوم له قائمة تدفعه إلى اليأس من الحياة و الرغبة في الاستسلام و الهلاك ، يعرف النتائج و مدرك للعواقب مدرك لما ينزل به من ظروف و محن و يرغب في النهاية .

و أيضا عند إسقاط المعنى الثاني الردف و التلاحق سيكون المعنى بمصائب متتالية متلاحقة وهذا تجسيد لمشاعر حسين هيثم خصوصا كونه من معاصري فترة السبعينيات حيث كان يحمل هم وطنه و هم القومية العربية التي تسري في كل مواطن و شخص يتحدث اللغة العربية ، هم العربي ككل في فترة كان العالم العربي يشهد تحطما و واسعا و مشاكل عدة و الخروج الحديث من وطأة الحركات الاستعمارية و كذلك الاحتلال المغتصب للأراضي الفلسطينية كلها كانت خزينة مشاعر

و هموم أثقلت كاهل محمد حسين هيثم و حزت في نفسه كلما تراكمت نكبة جديدة تحل بوطنه الأم و بالعالم العربي موقظة في روح الشخص الحزين الذي يريد لو يعود زمن الأبطال زمن الفرسان زمن يستطيع أن يغير ببسالته الواقع ، موقظة دون كيشوت الخفي الذي يسكن في روح كل شخص في العالم .

بسيوف من خشب¹

شخصية دون كيشوت في الرواية الأصلية ل سارفانتس هي شخصية رجل تحول إلى فارس نبيل قرر أن يتشبه بأبطال القمص التي قرأها و عن زمن الفروسية الغابر ، ومن المعروف أن الفرسان كانت السيوف أسلحتهم المهمة و الأساسية التي تستعمل في حروبهم و نزاعاتهم و نزالاتهم الفردية ، فقول الشاعر هنا سيوف خشبية وكون السيوف الحقيقية التي تستعمل في المعارك تكون مصنوعة إما من الحديد أو أجود أنواع الفولاذ القوي و تكون مصقولة بطريقة تجعلها مناسبة لخوض غمار حروب حقيقة ، ولكن السيوف الخشبية عادة ما تستعمل في التدريب ، وهذا

¹ محمد حسين هيثم ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص 236.

ليجسد معنى الشخص الأعزل من السلاح أي مدى ضعف موقفه في هاته الحروب النفسية القائمة ، فهو يستعمل شبه السلاح الحقيقي و بديله ألا وهو السيف الخشبي الذي لا طاقة له بمواجهة سلاح حقيقي ، و السيف الخشبي هنا هو قلمه الذي يكتب به و هو يعرف أن شعره لا يمكن أن يغير من حال الواقع و لا أن يواجه به الأعداء الذين تسببوا في تردي الأوضاع ، فيتضح لنا أنه يكتب يأسا من قدرته على التصدي لمثل هاته العواقب فهو جسد دونكيشوتية في نقطة الرغبة في الفروسية و لكنه يعلم بأن فروسية دون كيشوت لم تتعد حدود تفكيره اللامنطقي و هذا ما جعله يلتحف بروحه الانهزامية راض بالواقع الذي فرض عليه .

وبظل حصان¹

استعمل الشاعر محمد حسين هيثم مصطلح و بظل حصان في قصيدته إشارة منه إلى رغبته الخافتة في أنه يريد أن يصبح فارسا ليركب غمار الحروب الفكرية القائمة و أشار بطريقة غير مباشرة إلى النتيجة القادمة و الحتمية وهي الهزيمة في هاته الحروب وأن دوره سيكون بلا قيمة وسط مجتمع يرفض الفروسية هنا يحصل التطابق الاجتماعي بين دون كيشوت و بين محمد حسين هيثم فكلاهما يريد أن يغير أخلاق المجتمع إلى الأخلاق النبيلة و محاربة الفساد لكن الشاعر هنا جسد دونكيشوتية في الحالة المجتمعية حيث المجتمعان متطابقان من حيث فكرة عدم تقديس الأخلاق النبيلة و السخرية من دعاة الصلاح و النبيل و اعتبر دون كيشوت مجرد مخبول و مجنون لاهتمامه بالفروسية و كذلك كل من يسعى إلى التغني بالمثل العليا سيصبح دونكشوتيا .

سأسمي النجمة (دلسينا)²

تسمية دلسينا و كما جاءت في رواية دون كيشوت دي لامنشا الأصلية هي حبيبة الدون كيشوت و كي يصبح فارسا حقيقيا يجب أن يتخذ معشوقة ليهبها نصره فكما يرى دون كيشوت

¹ محمد حسين هيثم , الأعمال الشعرية الكاملة , ص 236.

² المصدر نفسه, ص 236.

(الفارس الجوال إذا خلا من الحب غدا كالشجرة التي خلت من ثمرها و عريت من أوراقها، و كالجسم بلا روح)¹ وجاء في الرواية أيضا (أفلا يكون من المستحسن أن أجد من أهديه هذا الانتصار)².

قرر دون كيشوت أن يتخذ سيدة نبيلة يهديها انتصاراته الوهمية و كما جاء في الرواية الأصلية هي فلاحه من قريته أعطاهها اسم (دولسينيه دي توبوزو) فتكون حبيته الخيالية التي تشاركه نصره المزعوم .

حينما قال الشاعر سأسمي النجمة دلسينا كأنه قرر أن يتخذ حبيبة ولكن حين اختار النجمة و التي هي جماد يدل على أنه لم يكن لديه شخص قريب حوله يهديه انتصاره أو يحكي له همومه وان كان لرمز النجم عدة دلالات فقد اختار الشاعر رمزية جديدة ألا وهي الوحدة .

وسأعرج في الأحزان³

رمز دون كيشوت المعروف عنه وحسب ما تداوله النقاد أنه مثل التناقض الصارخ بين الحقيقة و الوهم ، بين ما كان يخيل إليه و بين ما كان يعيشه حرفيا في الواقع ، فعرف أنه دائم الأمل والفرح بكونه سيكرس فارسا مغوارا ويحقق العدالة أينما حل وهكذا كان يهدي انتصاراته الخيالية إلى حبيته (دلسينيه).

لكن الشاعر استعمل الرمزية دونكيشوتية بشكل عكسي تماما على الموقف حيث جعل النجمة حبيته النبيلة لكي يهديها فشله و عجزه و انكساره عن تغيير المجتمع في الزمن الحالي حيث قال سأعرج في الأحزان بمعنى سأهدي أحزاني إلى حبيتي المزعومة النجمة .

¹دون كيشوت دي لامنشا ، ميغيل دي سارفانتس ، تر موريس شربل ، ص 10

²المصدر نفسه ص 11.

³ ينظر ، حمد حسين هيثم ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص 236

بالرجوع إلى قوله الأول بهلاكات يانعة و كما فسرت بنكبات متتالية و مترادفة يرتبط المعنى للبيت الأخير الذي يدل على استشراف المستقبل بالبيت الأول الذي يدل على المصير المؤكد و الحتمي .

هنا في هذه النقطة نربط نظرة الشاعر في البيتين و يكون المعنى أهدي حبيتي الخيالية (النجمة) أحزاني و مصائبى لان مستقبلي سيكون عبارة عن نكبات متتالية لا استطيع فيها فعل شي سوى الحزن على المستقبل الذي سيؤول إليه المجتمع الذي تخلى عن الفروسية و الذي لا ينفع فيه دون كيشوت جديد.

2.1 رمز دون كيشوت في قصيدة (رحلة دون كيشوت الأخيرة للشاعر ممدوح عدوان)

ممدوح عدوان هو شاعر سوري الجنسية، من الشعراء المبدعين الذين استطاعوا إدخال الرمز و تجسيده عبر قصائدهم و كذلك إسقاط المعنى الكلي الذي يحمله الترميز في فنية إبداعية تترجم أخيرا إلى قصيدة شعرية حديثة ، فكما نرى في قصيدته (رحلة دون كيشوت الأخيرة) عبارة عن معالم الرمزية الدونكيشوتية عبر أركان القصيدة ككل مستعملا الدلالات التالية : الجنون ، الخوف اليأس و التمرد ، و أيضا الموت و العجز) و هاته الدلالات تندرج تحت سياق رمز دون كيشوت و التي ترمز إلى النبيل الحالم و أيضا يعنى بها التناقض الصريح لاحتوائه على المعنى و ضده .

عند قراءتنا لعنوان (رحلة دون كيشوت الأخيرة) نلاحظ التجلي الواضح لرمز دون كيشوت ، فالعنوان هو أول الطريق للعمل الفني و أيضا يعتبر مفتاح الكاتب سواء شعرا أو نثرا إلى الدخول في أغوار نصه الأدبي ، وكذلك يعبر العنوان عن نظام دلالي واسع المعنى باعتبار اللفظة لها دلالات كثيرة فهو " يعتبر العنوان في نظريات النص الحديث عتبة قرائية ، وعنصرا من العناصر

الموازية التي تسهم في تلقي النصوص ، وفهمها ، و تأويلها داخل فعل قرائي شمولي ، يفعل العلاقات الكائنة و الممكنة بينهما ¹ ، فرمز دون كيشوت الموجود في العنوان يشير إلى عدة حقول دلالية متناقضة ، وهذا ما شكل القصيدة للشاعر ممدوح عدوان و جعل لكل جزء منها معنى دونكيشوتية ، حتى في تركيبها القصصي نلاحظ تغلغل آثار الرواية الأصلية و الأسلوب السردى لوقائع الشاعر ممدوح عدوان متأثراً بطريقة الكاتب سارفانتس في كتابة روايته ، وهنا التجلي في هاته القصيدة خرج من حدود الرمزية في المعنى إلى التأثير التام في الكتابة وعند البدء في دراسة القصيدة نلاحظ قول الشاعر:

"شجؤ؟ أم زهو أم هذيان؟
شِعْر؟ أم لغو يستطرّد في الذاكرة
إلى أن يقطعه النسيان؟
أم تتحرك شفتاي فيخرج من أعماق القلب
فحيحُ الشيطان؟
قم يا سانشو
عاد إليّ الأرق المزمّن،
والهَمُّ الأبدِيُّ،
امتلاً القلب المرهقُ بالأحزان
نَبَعْتُ في الليل من الصمتِ،
ومن صفحات الكتبِ،
وراحت تسري كالنمل على الجدران
قم واسمع أفكاراً ما كانت بالحسبان"
إن كانوا نجحوا في سحب الفيل
لكي يدخل في سمّ الإبرة كالخيطان
فلماذا لا ننجح في شغل الفيل من الخيطان؟

¹ محمد بازي ، العنوان في الثقافة العربية (التشكيل و مسالك التأويل) ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، 2011م ، ص 15 .

إن كانوا نجحوا في تحويل الإنسان إلى حيوان
فلماذا لا ننجح في إرجاع الحيوان إلى إنسان؟¹.

الشاعر في المقطع الأول من قصيدته نرى أنه طرح مجموعة من الأسئلة بصيغة الاستفهام حول الشعر هل هو كلام عابر أو لغو عابث وقت الفراغ أم مجرد هذيان شخص غير عاقل حتى يقطعه النسيان فيبدى إسقاط و تجسيد رمز دون كيشوت و تأسيس معالم التناقض لهذا الترميز لتنسج عليه القصيدة و هنا تجلى الرمز في نقطتين :

الأولى حيث تحدث الشاعر على لسان دون كيشوت و نادى صديقه سانشو في كامل القصيدة و تحدث عن عدة نقاط مشابهة بذلك السيد كيشادا البطل النبيل الحالم في مغامراته ، والنقطة الثانية كانت في أسلوب و نمطية كتابة القصيدة على شكل مغامرات الرواية أي أن القصيدة ليست الرواية لتسرد قصتها المختلفة كلياً لكن بنقاط متشابهة تجلت في الاستشهاد بشخصية سانشو بانثا مرافق دون كيشوت في الرواية الأصلية ، وكذا تحدث الشاعر ممدوح عدوان على لسان الشخصية على أساس أنه النبيل المغامر .

أيضا في إشارة إلى دور الأديب في ظل هاته الظروف القائمة التي يعاني منها الوطن العربي خاصة بعد الظروف و النكبات الأخيرة التي خرج منها مثقل الأكتاف و محملا بخسائر لا تحصى .

بعد هذه التساؤلات ينادي صديقه سانشو ويخبره عن عدم راحة باله و عودة الأرق المزمع الذي يمتلكه إشارة منه إلى أن الأرق يزداد كلما زاد اطلاعه على الكتب و من هنا تندلع شرارة الأسئلة التي تثير حيرته حول إمكانية نجاح محاولات إصلاح الفرد و العالم و بعدها جاء النفي كل تساؤل فكر فيه بمحاولة مستحيلة ومنافية للمنطق في تشبيه إصلاح المجتمع بإنتاج فكر جديد

و إنسان جديد في قوله :

إن كانوا نجحوا في سحب الفيل
لكي يدخل في سمّ الإبرة كالخيطان
فلماذا لا ننجح في شغل الفيل من الخيطان؟²

¹ممدوح عدوان , ديوان أبدا إلى المنفى , شركة الملتقى للطباعة و النشر , تونس , منظمة التحرير الفلسطينية , دائرة الثقافة , 1992 م .
²ممدوح عدوان , ديوان أبدا إلى المنفى , 1992 م .

هذا التساؤل الذي طرح بطريقة غير منطقية جعل الشاعر يتوحد بالدون كيشوت إذ يطالب بالمستحيل و اللامنطقي للنهوض بمبادئ سليمة للإنسان.

هذه الأبيات عبرت عن جنون المطلب و عدم اتزان الطالب جعلته ينتقل من خلال أسئلته مناديا صديقه سانشو بأن يرافقه في رحلته ويهجر معه عبثية المجتمع المحيط به و أن يترك جميع معالم الجهل و مظاهره من راحة عقيمة غير طالبة للمعرفة وعن سداجة مطالب المجتمع ، وأن يكمل طريقه مع سانشو مختار اللوم و تحمل مسؤولية العتب و الخسارة المنفردة في مواجهة الأعداء وكتابة ما يمكن أن يحرمه من حرته فيعود إلى تساؤلاته مخاطبا الشعر المجنون

يختار العنت،

وجهل مصادر لقمته في الغد
يهجر ذبذبة الشعراء بأبواب السلطان
يكتب ما يلقيه إلى السجن وأبواب الحرمان
أهو المجنون أم الشاعر؟
أم شعرٌ مجنون مرغوب؟
أشعر المجنون هو المطلوب
في دنيا تمشي بالمقلوب
مملكتي ليست من هذا العالم،
والشعرٌ صليبي حين يغيب الأعداء
ولا ينفع سيفٌ لمواجهة الظلم
بعالمن المعطوب.

شعرٌ؟؟

دون كيشوت هو شخص نبيل يسعى إلى تحقيق الأخلاق السامية و نشرها ، "...فارسا جوالا ، وأن يسبح في الأرض بحثا عن المغامرات ، ليزيل أنواع المظالم معرضا نفسه لشتى المخاطر فيبلغ بذلك المجد الخالد"¹ كذلك الشاعر ممدوح عدوان في هذا المقطع الذي يستنكر فيه دور الشعر و طريقة استعماله ، نرى وصفه الدقيق لخرجة دون كيشوت الأولى و استعداداته لترك منزله أول مرة

¹دون كيشوت دي لامنشا ، ميغيل دي سارفانتس ، تر مورييس شريل ، ص 9

عندما قرر أن يرجع الفروسية و ينشر الأخلاق النبيلة في العالم ، فطابق هذا الوصف على الشخص الذي يرفض الخضوع للظلم و القهر و أنه يريد مواجهة أقبح وجوه الدنيا ، وبما أن رواية دون كيشوت كانت رواية تحمل معانٍ ضمنية خفية داخلها ، كذلك القصيدة احتوت على المعنى السياسي حين قال الشاعر :

ليرفع صوتا ضد القهر
ويسرى خلف الكلمات الصعبة
يهجر ذبذبة الشعراء بأبواب السلطان
يكتب ما يلقيه إلى السجن و أبواب الحرمان

و في هذا إشارة من ممدوح عدوان إلى جزء الشعراء الذين التزموا طريق الحق و الصدق في كتابة أشعارهم و أن جزاءهم سيكون إما السجن أو المعاناة من الحرمان أبسط حقوقهم بينما هناك من هو دائم الخنوع و التذلل إلى السلطان في قول الشاعر :

يهجر ذبذبة الشعراء بأبواب السلطان
وأيضا إشارة إلى الأشخاص الذين رفضوا التذلل لنيل حقوقهم .

شعرٌ وسط ضجيج صيارفة الأوطان

وسط ذئاب تتناهش،

شعر بين النخاسين،

يغني الزهر، ورائحة الأرض،

وأحلام الإنسان.

شعرٌ؟.. كلماتٌ؟.. أم هذيانٌ

والكلمة هذي العاهرة المجذومة

تُنفي وتطارُد،

تُخشى وتحقّر،

ثم تنادى مثل المشروب.

بلوانا يا سانشو

أن الروح أمست كرعد في جسد مهترئ وهزيل
تتفجّر في جسد يتهاوى
الرغبة في الرحلة تنمو،
ولدرب يطول وهذا الزاد قليل
ها نحن غبار الحرب يغطينا
والكدمات على وجهينا، والحلم قتيل
نمشي نحو المنفى باطمئنان
فالمنفى هدفٌ لا يحتاج دليل
بحصاني الأعجف (أعرفه أعجف)
بالسيف الصدي (وأعرفه صدئاً)
بالرمح المكسور (وأعرفه مكسوراً)

هنا تبرز معالم الرمز دونكيشوتي في الرغبة البارزة في محاولة التحلي بالأخلاق النبيلة وسط المجتمع المنغمس في الفساد و الذل و التردّي ، في حين يتحول الشعراء إلى جناح السلطان نيلا لرضاه ، الشعر أصبح مجنوناً و الكلمة مجذومة لأنها تحاول أن تعيد خلق اللغة التي لم تعد تصلح إلا للزيف و المديح ، فالاستعمال اللفظي لكلمة العاهرة المجذومة له دالتان : الأولى كلمة العاهرة و هي الفاقدة للمصداقية و الشرف التي لا قيمة لها و لا لسان صدق يعتد به و الثاني كلمة "مجذومة"¹ تعني المقطوعة و المبتورة و في هذين المعنيين الاندماج الدلالي الذي يفسر أن الكلمة الحقيقية تعامل كأحقر الكائنات بشكل حتمي لعدم اندماجها مع متطلبات النفاق ، أي في هذا الشعر ما يشين من أفعال هو عكس ما جاء في المبادئ السوية و الأخلاق النبيلة التي يسعى لها الشاعر الحقيقي فنرى تجلي دونكيشوتية في نبد و رفض فكر الطأطأة و التذلل وكل ما يدعو إلى الحياد عن طريق الأخلاق السامية و الراقية التي دعا إليها دون كيشوت و تقمص ثوبها الشاعر ممدوح عدوان في قصيدته ، ونرى رغبته في تقمص دور الفارس النبيل الذي يسعى إلى نشر

¹الجذم: القُطْع

جذمه يَجْذِمُه جَذْمًا: قَطَعَه، فهو جَذِيمٌ وَجَذْمُهُ فَانْجَذِمَ وَتَجَذَّمَ

وَجَذَبَ فَلَانَ حَيْلًا وَصَالَهُ وَجَذَمَهُ إِذَا قَطَعَهُ قَالَ الْبَعِيثُ أَلَا أَصْبَحَتْ حُنْسَاءُ جَاذِمَةَ الْوَصْلِ وَالْجَذْمُ: سُرْعَةُ الْقَطْعِ؛ وَفِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مَعَاوِيَةَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ طَالَ عَلَيْهِمُ الْجَذْمُ وَالْجَذْبُ أَي انْقِطَاعُ الْمِيرَةِ عَنْهُمْ وَالْجَذْمَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ يُقْطَعُ طَرَفُهُ وَيَبْقَى جَذْمُهُ، وَهُوَ أَصْلُهُ

الصلاح و محاربة الفساد في جميع دهاليز قصيدته ، فالأسئلة مرة أخرى تعود لتستهض الروح الدونكيشوتية في شاعرنا مرة أخرى أسئلة عن العالم و المجتمع المناق متداع يهاب دون كيشوت ومن رغبته في الإصلاح الشغوفة بالاستقامة و النبل ، يهاب يأسه الذي سيدفعه إلى جنون التحرر ، فيتضح لنا في جميع أجزاء القصيدة هذا النوع من الأسئلة يوجهه دون كيشوت (ممدوح عدوان) تارة لنفسه و تارة لصديق رحلته سانشو .

بالجسد المهزول.

كآخر نبضات فتيل

بالوجه الشاحب، والترس المهروء

وأنت على قدميك،

وأحياناً فوق حمارك

لا شك نثير الضحك

ولا تخشانا حتى الفقران.

لكن، يا سانشو،

في هذا الزمن القاحل

نحن الفرسان

ماذا ظلّ من الفرسان بعصر

تُحسبُ أرباحُ العزّة فيه

كما تحسبُ أرباح الدكان

"ماذا ظل من الفرسان سوى الريش

على أجساد طواويس السلطان

من ظل سوى من صاروا عند الملكات الخصيان

عند الأمراء الغلمان

عند التجار وأصحاب الصفقات الصبيان

صاروا جبروت الطغيان

عند التجار وأصحاب الصفقات الصبيان

صاروا جبروت الطغيان¹
 وبذار الفوضى، ولصوص الأسواق المتباهين بأسلحة الزينة للإرهاب،
 يحيلون الدنيا غابات من قضبان
 صاروا أبطال الحانات وكانوا أمس نعاعات الميدان
 يتباهون بأن لهم أجداداً كانوا للعة نبراساً، يتفانون لتستير هزائمهم،
 وينامون على الألقاب الفخمة في أمجاد الشعر الزائف والشعر الرنان
 تتجاوب أصدااء الكلمات العاهرة
 لديهم كالأجراس

الشاعر ممدوح عدوان من الشعراء المبدعين في تجسيد الرمز و تضمينه داخل وقائع
 السرد ، ففي هذه الجزئية من القصيدة نرى وصفه الدقيق لحالة البطل النبيل دون كيشوت و كيفية
 إثارته للشفقة بحالته البائسة هو و رفيق رحلته الغبي الطامح في المجد الواهم الذي أقنعه به صديقه
 المجنون ،
 هنا تجلى رمز دون كيشوت في كيفية مطابقة واقع حال الشاعر مع حال البطل النبيل فحال الشاعر
 الطامح للحقيقة هو سيء مثل البطل المتوهم ، ومن خلال البيت الشعري حين قال :
 لا شك نثير الضحك
 في أقصى و أعنف مراحل السخرية و الاستهزاء و التقليل من قدر النفس، عبر الكاتب
 عن حالته المتردية التي رغم مكابדתه لسوء الظروف المحيطة و الواقعة إلى أنه يعتبر نفسه فارساً
 نبيلاً

و شخصاً ذا قيمة حين قال :

لكن يا سانشو
 في هذا الزمن القاحل
 نحن فرسان

الشاعر أشار في قوله نحن فرسان بلفظة مؤكدة واثقة و معبرة حيث أشار في هذه اللحظة
 إلى عكس مفهوم دونكيشوتية ألا وهو الشخص الواهم الذي يهين له ، هنا الشاعر كان متيقناً مما

¹ ينظر ، ممدوح عدوان ، ديون أبدا إلى المنفى ص 58.

يدور حوله و يعي ظروفه و يعرف أعداءه إذ هنا تجلى الرمز بطريقة عكسية ذكية من الشاعر ليرز
أن الواهمون هم من يدمرون الوطن حيث أردف قائلاً :

"ماذا ظلّ من الفرسان بعصر

تُحَسَّبُ أرباحُ العزّة فيه

كما تحسبُ أرباح الدكان

ماذا ظل من الفرسان سوى الريش

على أجساد طواويس السلطان"¹

وابل من الاستثناءات المحيرة التي انطلقت ب(ماذا) و انتهت ب (سوى) تبين اندثار
الفرسان و الأبطال و الأخلاق الفاضلة التي يدعون إليها و ظهور أشباههم المنحطين الذين أصبح
ضميرهم يباع ويشترى بحفنة من النقود و يقصد بهم الشعراء الذين أصبح شعرهم أداة تجارية
غرضها الأول التطبيل للسلطان و اخذ الحافز المادي مقابلها في ما يسمى بيع الضمير وهو ما
يفسره بقوله :

تُحَسَّبُ أرباحُ العزّة فيه

كما تحسبُ أرباح الدكان

ماذا ظل من الفرسان سوى التزييف و الاسم ، أي خروج طائفة من الشعراء المنبطحين
الذين باعوا أقلامهم لخدمة و امتداح الفساد و النفاق الموجه إلى الحكام و التغني بأمجادهم
الزائفة المنتهية .

أيضا يظهر التجلي الصريح لاستعمال رمز دون كيشوت في الجزء الأتي :
حين رأى ما كان اليوميّ يصير الحلم، وما كان كلاماً مألوفاً يصبح جرأة متحرراً،
وأنا أصرخ لأحذر مما في الغد يأتينا

والآن أراه يقينا

أصرخ أنني وحدي

لا أعرف كيف أميز بين القاتل والمقتول

والكل ضحايا خضم معروفٍ مجهولٍ

تمتلئ الدنيا بالمتصامم والمتعامي

¹ ينظر ، ممدوح عدوان ، ديوان أبدا إلى المنفى ص 58 .

تمتلئ الدنيا بالراضي بالذل،
 وبالساكت عن حقّ،
 بالمتهيء كي يقتنص مكاني
 في بيتي وعلى سرج جوادي
 أو في قلبك،
 دون نوايا أن يسعى لمرامي.
 القهر ورائي وأمامي
 وغدي مسحوب من عمري،
 أمسي يتمرس قدامي
 وأنا النسر المجروح المثقل
 بجناحيه المكسورين عن الطيران
 يتقلب في فرع مقهور
 إذ تتكاثر كي تنهشه الغربان
 جفّ العمر ولم يبق بجسمي إلا الداء
 حولي لم يبق سوى الأعداء
 انهض يا سانشو

في هذا الجزء يظهر حال دون كيشوت الفرع الذي استفاق في آخر حياته إلى الواقع المرير ، مدرك أن زمن الفروسية قد ولى و عفا عنه الزمن ، رفع عنه رداء الجنون و لبس رداء العقل و الفطنة و ذهب الحلم و الخيال "...لكي أستدرك على قدر استطاعتي ، أخطاء ضلالي الطويل ، وان اصنع الخير الذي لم أصنعه من قبل ، أحضر إذن صديقي الكاهن و المعلم نيكولا ، سانشو الأمين يجب أن اطلب صفحهم لأنني جعلتهم يشاركونني في جنوني"¹ .
 الشاعر هنا لم يكن متوهما كدون كيشوت و لكنه شبه نهاية دون كيشوت إلى ما سيكون عليه لسان حاله في آخر المطاف و إن مقاومته ستبوء بالفشل لأنه واجه المجتمع المتعصب لفكرة ، الغير قابل للتغيير المسير نحو الرداءة و التي جعلته عصرا ماديا خاليا من الجوهر ، حصل هنا

¹دون كيشوت دي لامنشا ، ميغيل دي سارفانتس ، تر مورييس شريل ، ص 250

تطابق بين دون كيشوت و الشاعر في أن كليهما حاول أن يغير واقع مجتمعه و هذا من ابرز تجليات الرمز في هاته القصيدة .

القصيدة و في أجزائها الباقية احتوت على تكرار لتجليات الأولى لرمز دون كيشوتي أيضا وصف رحلته و دون هنا هو الشاعر ممدوح عدوان واصفا تخبطه في مجتمعه بشكل دقيق ، أيضا صور المصاعب التي واجهها في سبيل رغبته إلى الاستعمال الحقيقي للشعر وإلى المخاطر التي تواجهه عند قول كلمة الحق لكن في جزئية مهمة و معبرة أدمج فيها الشاعر بين رمزية دون كيشوت و بين قصيدته كانت في آخر جزء في القصيدة حيث قال :

وتهيأ للضرب

و تذكر دوما أنني لم أقطع وعدا بالنصر،

أنا لم أضمن إلا استمرار الحرب

كانت لهذا الجزء الأخير المعنى المعبر الكلي الملخص لرحلة دون كيشوت و نتيجة مغامرته الكبرى هو و رفيقه سانشو ، قوله أنا لم اقطع وعدا للنصر أنا لم اضمن إلا استمرار الحرب يدل على معرفته بالنتيجة التي سينتهي إليها مسعاه و رغبته في السعي وراء محاربة الفساد ، هكذا حال شاعرنا ممدوح عدوان في هاته الحرب الفكرية المجتمعية القائمة بينه و بين أعدائه الذين لا يعرفهم ولكنه يرى آثارهم من خلال الفساد القائم الذي خلفوه.

كان رمز دون كيشوت في هذه الرحلة عبارة عن التجلي الواضح في استعمال الشخصيات الرئيسية للرواية الأصلية دون كيشوت دي لامنشا _ دون كيشوت و سانشو _ و التحدث على لسان البطل و أيضا تصوير أحداث رحلته في الحياة على طريقة مغامرات دون كيشوت و وصف حالته المتدهورة هو و صديقه ، كذا استعمال معاني و دلالات الرمز في عدم الاستسلام و التحدي و المغامرة في إكمال الشاعر مغامرته رغم انه كان مدعاة للسخرية وان كلامه لا قيمة له رغم ذلك واصل صراعه و لم يرضا بالاستسلام كحل يجنح إليه بل استنهض دون كيشوت الذي يسكن في أعماقه ليخوض رحلته المجنونة باحثا عن العدل المفقود و الصلاح الغائب متخيلا نفسه ندا للصراعات المجتمع القائمة و التي لن يستطيع مواجهاتها بقلمه و شعره حيث أن كلمة الحقيقة لا قيمة لها.

3.1 رمز دون كيشوت في قصيدة (رسالة من دون كيشوت لشاعر نمر السعدي)

الشاعر الفلسطيني نمر السعدي من الشعراء المعاصرين وأحد الشعراء الذين برعوا في استعمال الرمز في قصائدهم و تصويره و إبراز تجلياته في أعمالهم ، وفي قصيدة رسالة من دون كيشوت نرى فنية و براعة الشاعر في تجسيد الرمز دونكيشوتي ، وكذلك استعماله بطريقة جديدة في مغامرة و حرب تميزه عن غيره من الشعراء ، حيث استعمل الرمز في حربه تجاه طريق المشاعر طريق قلبه المولع الذي لسعته نار الشوق و اللهفة ، فجسد هنا رمز دون كيشوت معنى جديداً كلياً وان كان هذا المعنى ضمنى فيه إلا انه لم يستعمل العاطفة ، لكن أشار إلى رمزية الحب ففي دراسة الرمز في القصيدة حيث يقول الشاعر في قصيدته :

"سأحملُ سيفي ودرعي
وأرجعُ عن قلعةٍ مقفلةٍ
فإني بقيتُ ثلاثين شهراً
ذليلاً وملقىً كقطعةٍ تلجٍ....
كجذعٍ قديمٍ
تمرُّ به اللوعةُ المُرسلةُ
لكم يا إلهي نموثٌ ونحيا
بلحظةٍ ضوءٍ.....
بلحظةٍ حزنٍ
على هذه المقصلة
وكم يثلثمُ القلبُ شعرَ الحبيبِ
ويغسلُهُ بندى السنبلةِ
سأحملُ سيفي ودرعي وأمشي"¹

الشاعر أشار في هذه القصيدة لأنه حارب مدة طويلة و قوبل بالرفض و الصد و أحس بالمهانة و قلة الكرامة فاختر أن يمشي وحيداً واضعاً حداً لهاته الاهانة واصفاً لقبه ووضع كمن وضع على

¹ نمر سعدي ، رسالة من دون كيشوت ،الأحد 22 جويلية 2008 م ، موقع ديوان العرب/ <https://www.diwanalarab.com> .

المقصلة .

سأحملُ شيئاً إليك
 من الذكرياتِ جميلاً
 وأحملُ قلبي القتيلاً
 وأفقلُ بابَ البطولةِ أنسى
 طواحينَ ذاكِ الهوى لا الهواءَ
 وتأتينَ لي من مرايا الصباحِ
 تذويينَ لوناً وطعماً
 لخنجرِ شوقٍ وحزنٍ
 بدمي تذويينَ أروعَ ذوبٍ
 وأعنفَ حُبِّ

لكن حتى في رحيله يستنير بضوء محبوبته وهو كله رجاء في أن تعفو عنه وتحن لحاله مشبها قلبه بالسجين ، ملئ بحبه أرجاء السماء و أصبح يرى محبوبته في كل شيء حتى تجسد له وجهها في الغيوم هنا تجسد رمز دون كيشوت في جزئية تخيله لحبيبته دلسينيه حين كان يحدثها و يشكو لها ألامه

و مشاعره ، ويذكر أيضا مدى صعوبة الطريق الذي سلكه لكي ينال حبه .

فأني

وحيداً أذوبُ كقابلةِ ضوءٍ
 بديجور هذي الليالي الوحيدة
 وفي الليلِ عطراً وفوقِ النجومِ

رماً وثلجٌ وفوق القمر
وأحسستُ إذ ضوئك المخملي
عليّ انهمر
وأنتِ تجيئينَ عبر التخومِ
إليّ كطيرٍ حزينٍ أتى
من عصور المطرِ
نديّ السنا ناطفٍ بالهمومِ
كعينيكِ وقت السحرِ
يشعُ انعكاساتِ عمرٍ لقلبي
حزينِ الهوى والنوى والصور¹

قابل دون كيشوت صعاباً كادت تقتله لكن نار الشوق أصعب شدة مما واجهه ، حيث جعل الحنين قلبه كالقتيل الذي أردته مشاعره ، فامر السعدي هنا حارب هوى قلبه و روحه لا طواحين الهواء الخاصة بدون كيشوت ، فقدسية الحب عند الإنسان عظيمة حيث لا يمكن أن يخلو أي فرد من أي مشاعر كانت أعظمها الود ، فحتى بطلنا النبيل (دون كيشوت) لم يستطع بدء بطولاته قبل أن يختار سيده النبيلة التي يهديها نصره و تكون سنده في كل مصائبه ، فتجلى هنا رمز دون كيشوت في جزئية التغني بالمحبة ، وكيف أن الشاعر نمر سعدي صور وحدته في الأخير مشابهاً بذلك البطل كيشوت فحببته تركته وحيداً بعدما ذهبت مع وهمه التي تركه عند عودة عقله آخر المطاف .

4.1 جمالية رمز دون كيشوت في الشعر العربي المعاصر

¹ نمر سعدي ، رسالة من دون كيشوت ، الأحد 22 جويلية 2008 م ، موقع ديوان العرب/ <https://www.diwanalarab.com> .

الجمالية و كمصطلح لا يوجد له مفهوم محدد يحصر فيه، ذلك لأن الجمالية لها العديد من الأوجه و الأركان التي تعبر عنها، نظرا للزمان و المكان الذي أنتج فيه العمل الفني، ومدى تأثيره بهذين العنصرين، لكن يتفق أغلب النقاد و الأدباء على أن مفهوم الجمالية الأدبية هي كل ما يبعث الراحة و السرور و المتعة ، أما بالنسبة للأدب هي ما يثير في نفس المتلقي مشاعر الرضا و المتعة عند قراءة عمل معين ، أي مدى تأثيره على القارئ وترسخه داخل عقله .

الرمز كعنصر جمالي إبداعي لطالما تضمن في جوهره على جمالية فنية و إبداعية خاصة ، والتي عبرت عن تفرد عن غيره من العناصر و الأدوات التعبيرية في مدى التأثير و الانطباع الذي يتركه الرمز في ذهن القارئ ، كذلك الرسالة التي يحتويها وبما أن موضوع دراستنا هو رمز دون كيشوت هذا الرمز الذي لا يخفى على أي أديب مدى شعبيته و تأثيره على أصناف الكتاب و الشعراء ، حتى المنتجين التلفزيونيين و المسرحيين بجمالية هذا الرمز و مدى انبهارهم بشخصية دون كيشوت الوهمية و مرافقه سانشو بانثا و اللتان جسدتا معالم الإنسانية و تأثروا بها حتى أنها جسدت في أعمال مسرحية أيضا أفلام قصيرة لإبراز مدى إبداعية شخصية دون كيشوت .

جمالية الرمز و كمصطلح واسع المعنى يمكن تعدادها في العديد من النقاط التي تبين مدى التأثير الذي يضعه الرمز في العمل الفني ، و مدى تأثير النص الأدبي به .

من أبرز النقاط التي تضمنتها الأعمال الشعرية المحل الدراسة من جانب الجمالية نذكر جمالية الرمز في قصيدة دون كيشوت لمحمد حسين هيثم الذي كان من الشعراء المبدعين ، حيث استطاع تجسيد الرمز بطريقة معبرة داخل قصيدته ، مما زاد عمله الشعري رونقا خاصا و جمالية مميزة هي توظيف رمز دون كيشوت .

برزت جمالية هذا الرمز في طريقة نظم الشاعر حسين هيثم لقصيدته و استعماله مصطلحات عند قراءتها يعرف المطلع أنه يقصد بها البطل الوهمي دون كيشوت .

"بطواحين أخيرة
وبهلاكاتٍ يانعةٍ
بسيوفٍ من خشبٍ
وبظلالٍ حصانٍ
سأسمي النجمة دلسينا
وسأعرج في الأحران"¹

هنا القارئ للقصيدة يعرف أنها رحلة دون كيشوت البطل الحالم و رفيقه سانشو ، وكأن هاته القصيدة لخصت مضمون الرواية الحقيقية للكاتب سارفانتس .

ممدوح عدوان أيضا نسج قصيدته ببنية و جمالية خاصة و التي تمثلت في حديثه على لسان دون كيشوت ، وجعله للقصيدة عبارة عن حديث يوجهه إلى صديقه سانشو عبر كافة العمل مم أكسب و ألبس القصيدة حلة الرواية و القارئ للرواية الأصلية لسارفانتس سيجلب انتباهه طريقة الكتابة الإبداعية لهذا العمل الفني .

"شجؤ؟ أم زهوٌ أم هذيان؟
شعر؟ أم لغوٌ يستطرّد في الذاكرة
إلى أن يقطعه النسيان؟
أم تتحرك شفتاي فيخرج من أعماق القلب
فحيحُ الشيطان؟
قم يا سانشو
عاد إليّ الأرق المزمن،
والهمُّ الأبديُّ،

¹محمد حسين هيثم , الأعمال الشعرية الكاملة , دار الكتب بصنعاء , اليمن , وزارة السياحة و الثقافة , 2004م , ص 236 .

امتلاً القلب المرهق بالأحزان"¹

قصيدة نمر سعدي برزت الجمالية حين استعمل رمز دون كيشوت في وجهة جديدة تماماً حيث جعل من نفسه دون كيشوت عاشقاً يحارب من أجل الحب ، فتضمن رمز دون كيشوت في هذا العمل يضفي جمالية الإصرار و المقاومة في حربه ، وكأن القارئ يقرأ لمعرفة نهاية القصيدة ليرى تجلي رمز دون كيشوت حتى في نهاية العمل و كونها حرباً وهمية لا غير .

وأحسستُ إذ ضوئك المخمليُّ

عليّ انهمر

وأنتِ تجيئينَ عبر التخومِ

إليّ كطيرٍ حزينٍ أتى

من عصورِ المطرِ

نديّ السنا ناطفٍ بالهمومِ

كعينيكِ وقت السحرِ

يشعُّ انعكاساتِ عمرٍ لقلبي

حزينِ الهوى والنوى والصورِ²

¹ممدوح عدوان , ديوان أبدا إلى المنفى , شركة الملتقى للطباعة و النشر , تونس , منظمة التحرير الفلسطينية , دائرة الثقافة , 1992م .
²<https://www.diwanalarab.com/> نمر سعدي , رسالة من دون كيشوت , الأحد 22 جويلية 2008 م , موقع ديوان العرب

الفصل الثاني

رمز دون كيشوت في النثر الحديث و المعاصر

- 1.2 رمز دون كيشوت في رواية (حارسة الظلال للكاتب واسيني الأعرج)
- 2.2 رمز دون كيشوت في رواية (مصرع أحلام مريم الوديعة للكاتب واسيني الأعرج)
- 3.2 رمز دون كيشوت في رواية (سرادق الحلم و الفجيرة للكاتب عز الدين جلاوجي)
- 4.2 رمز دون كيشوت في مسرحية (دون كيشوت كما نراه إخراج شادلي عرفاوي)
- 5.2 جمالية رمز دون كيشوت في النثر العربي المعاصر

2. رمز دون كيشوت في النثر المعاصر

1- رمز دون كيشوت في رواية (حارسة الظلال للكاتب واسيني الأعرج)

رواية حارسة الظلال دون كيشوت في الجزائر للكاتب الجزائري المبدع واسيني الأعرج وتبدأ أحداث الرواية في مكتب حسيبن في قصر الثقافة إذ يزوره شخص غريب اسمه دون كيشوت وهو صحفي اسباني جاء لبحث عن أثار جده ميغال دي سارفانتس فجاء لحسيبن ليطلب منه المساعدة لانجاز مهمته ، وفي المكتب تعرف كل واحد على الآخر .

واجه دون كيشوت بعض المشاكل في البداية كمشكل المبيت وقد وجد لها حسيبن الحل وهو المبيت عنده في بيت جدته حنا رافق حسيسا دون كيشوت في مغامراته ورحلته الاستكشافية وكانت أول وجهه لهما وادي السمار الذي وجد فيه دون كيشوت و حسيبن لوحة تذكارية لمغارة الجد سارفانتس ذلك إلى مغارة سارفانتس الذي كان يأمل دون كيشوت أن يجدها مكانا اثريا لكن وجدها مفرغة بالآثار واللوحات تذكارية و أثناء عودتهما استوقفتها سيارة لتأخذ دون كيشوت بتهمة دخول الجزائر بطريقه غير شرعية واتهموه بالجوسسة ، بعد مدة خمسة أيام قضاها في السجن والمحاولات العديدة من قبل صديقه حسيبن تم تبرئته وطرده من البلد وعاده محملا بذكريات وأثار جده الضائعة وقصصه مع حسيبن وجدته حنا وأما صديقه فتمت معاقبته وطرده من عمله لأنه كان صديقا لدون كيشوت وهكذا بالنسبة لهم لكي يصبح مواطنا صالحا¹.

أ - رمز حارسه الظلال دون كيشوت في الجزائر

يعد توظيف الرمز في العمل الروائي تحليلا للظروف السياسية والاجتماعية حيث يشغل الرمز دون كيشوت في رواية حارسة الظلال دون كيشوت في الجزائر حيزا خاصا فقد جعل واسيني الأعرج روايته إعادة رسالة أحداث تاريخية وإنتاج بنى اجتماعية وسياسية وثقافية وإبداعية " دون كيشوت " كرمز يأخذ في عمقه عدة أبعاد فهو "رمز لنباله السامية في خير الإنسانية ولكن وسائلها العاجزة لا تستطيع تحقيق أمانها لرمز المثل الأعلى الإنساني الذي دائما يصطدم بالواقع الكالح فينتهي بالإخفاق"²

¹واسيني الأعرج , حارسة الظلال , دون كيشوت في الجزائر , ط2 , سوريا , دار ورد , 2006م , ص 72 .
²ثربانتس , عبد الرحمان بدوي , دون كيشوتي ثربانتس , ط 1 , بيروت , دار المدى للثقافة و النشر 1998م , ص 21 .

وهذا ما تجسد في رواية واسيني الأعرج التي تنتهي بإخفاق البطل الفارس الصالح في رواية حارسة الظلال.

إن توظيف الأسطورة في الأعمال الأدبية " ويعنى بها اتخاذ الأسطورة قالباً رمزياً يمكن فيه رد الشخصيات والأحداث والمواقف الوهمية إلى شخصيات وأحداث ومواقف عصرية وبذلك تكون وظيفة الأسطورة تفسيرية استعارية أو إهمال شخصياتها أو أحداثها والاكتفاء بدلالة الموقف الأساسي فيها بغية الإيحاء بموقف معاصر يمثله بذلك تكون رمزيه بنائية "1 .

ولا شك أن تضيف الأسطورة للإيحاء بموقف يقابله ويمثله فموقف الفارس البطل دون كيشوت في رواية دون كيشوت محاربه الشر ومحبه لتغيير الواقع الاجتماعي فكذلك بالنسبة في رواية واسيني الأعرج فهدفها محاربه الواقع الاجتماعي المتردي وتبين الظلم الرعب الذي عاشه الشعب الجزائري.

توظيف دون كيشوت كان معبراً ودلالته على البعد التاريخي والازدهار الثقافي على مر التاريخ وعلى كنوز ومقاومات الثقافة " دهشة دون كيشوت من القصة لم تخبئ مطلقاً امتعاضه من ضياع كل هذه الذخائر داخل المزبلة ، تراءت أمام عينيه صورة جده وهو يحاول أن يقاوم خراباً كان من الصعب زحزحته بوسائل القوة التقليدية ، فلم يجد أمامه إلا الجنون والسخرية لتخطي عتبه الانتحار"2.

لقد ذكر واسيني الأعرج ضياع ذخائر قيمة ونفيسة داخل المزابل وهذه الذخائر قيمة تحمل قيمة ثقافية وتاريخية تمثل تراثاً مهماً فقصص ألف ليلة وليلة وبقايا ألواح تذكارية الذي رفع تكريماً لذكرى شاعرنا ، وكتب مهمة جداً كان يفترض أن يوضع في المتاحف وأماكن سياحية لكن وضعت المزابل تعد هذه المزابل المصنع تبادل تجاري داخله وهنا يوضح موقفه برفض هذه المظاهر وهذه السلوكيات السيئة التي تمس بالتراث وتدل على الفساد الحاصل ورغبته في تغيير الواقع الاجتماعي.

"ولا شك بان الكاتب المتميز واسيني الأعرج يستلهم الحكاية الأسطورية لدون كيشوت لتعبر عن الواقع ولكن من منظور مختلف انه البعد الرمزي المكثف الذي يضيف على النص الروائي لمسه جماليه مميزه و الأعرج يعي جيداً قدره الأسطورة التعبيرية الرمزية"3.

¹دكتور محمد فتوح أحمد ، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر ، ط 3 ، القاهرة ، دار المعارف ، 1984م ، ص 288.

²ينظر ، واسيني الأعرج ، حارسة الظلال ، ص 72.

³حنينة طيبش ، المرجعيات الثقافية في روايات واسيني الأعرج ، مجلة كلية الآداب و اللغات ، العدد الثاني ، خنشة ، 01/12/2016 ، ص 170.

بناء على ذلك فإن الكاتب واسيني الأعرج يستخدم به عن الواقع.

إن دون كيشوت يعد رمزا للمثقف العربي وللمغامرة التي توضح شجاعته" وفي هذا زمن مليء بالضغينة والأحقاد وحدها الثقافة تستطيع أن تقرب بين الشعوب دون كيشوت قام بدوره تجاه الإنسانية وبقي علينا إتمام البقية صحيح انه اسباني ولكنه جزائري بشكل من الأشكال نطالب بحقنا فيه فصار ملكا للإنسانية" ¹.

إن دون كيشوت رمز للثقافة كونه قادرا على جمع الثقافات المختلفة وكون المثقف العربي إنسان فهو دونكيشوتي في أعماقه تعرض للمواقف المتضادة المختلفة دفعته لليأس والأمل والفشل والنجاح

لذلك دون كيشوت رمز للإنسانية بشكل عام يحمل جميع الاختلافات الاجتماعية في النفس البشرية والمثقف هو جزء من هذه المعادلة.

ها أنا أمام مغامرة جديدة مع التمزق الذي كان يدمر الجزائر بعنف، كثير من الأصدقاء نصحوني بالتريث وحتى هنالك من طلب مني بكل بساطة إلغاء الرحلة نهائيا، فالمخاطرة كبيرة و المغامرة غير مأمونة لكن بنزعة الفوضوية والمغامرية فقد احتفظت بحقي في الأنانية" ².

يعد دون كيشوت رمزا للمغامرة والاكتشاف لقدمه لبلد مليئة بالمخاطر وغير مألوفا ومأمونة بغية اكتشاف آثار جده والتعرف على المعاناة التي عاشها جده ميغيل الشيء الوحيد الذي كان يسانده هو نزعتة الفوضوية الجنونية و روح مغامراتية والاطلاع التي تسكن بداخله والتي ورثها من جده ميغال سارفانتس المحب للمغامرة والطامح لخدمة الإنسانية الذي يصطدم بواقع صعب ويعاني حتى ينتهي بالإخفاق وفيها شبه كبير مع بطل دون كيشوت حارسة الظلال بالجزائر و الذي قرر خوض مغامرة في مدينه الجزائر واكتشافها لتنتهي رحلته بطرد إجباري والتي كان مصيرهما الإخفاق هو وجدته .

2 - رمز دون كيشوت في رواية (مصرع أحلام مريم الوديعه للكاتب واسيني الأعرج)

تعد رواية مصرع أحلام مريم الوديعه من روايات الشهيرة للأديب واسيني الأعرج والتي تتحدث عن معاناة رجل بدون اسم يلقب فاوست أحب مريم الوديعه كثيرا وحبها لها تسبب له في العديد من المشاكل مع زوجها صالح لصنامي ملازم في الأمن والسرجان سفيان الجزويتي وقد واجه

¹واسيني الأعرج , حارسة الظلال , ص 41 .
²المصدر نفسه، ص 148, ص 149.

كذلك المتاعب ومشاكل مع أهل المدينة التي منعه من الحرية الشعبية ورفضوا ما يقدم من شعر معتبر يضر بسياسة بلدهم مما جعله يدخل سجن ويعذب كما وصفه واسيني الأعرج الحالة التي يعيشها المواطن من قهر وظلم من طرف السلطة وأنظمة السياسية الفاسدة وبالأخص الشباب الطلاب الذين أرادوا تكريس ثقافة الاختلاف ، وعن خيانة التي تعرض إليها فاولست من اعز أصدقائه حميدو التي انتهت بمصرع البطل فاولست وحببته مريم الوديعه.

من خلال قراءتنا لنص رواية مصرع أحلام مريم الوديعه نكشف هذا الظهور القوي والحضور المكثف لرمز دون كيشوت ، صمم سارفانتس هذه الشخصية بشكل خالد أصيل لا مثيل له ، إنها شخصية تمثل الحجة الراضية للواقع الاجتماعي ، تجمع بين الخيال والواقع ولقد استحضرتها واسيني الأعرج في العديد من المقاطع في روايته نذكر منها يعد دون كيشوت رمزاً للنبالة الساعية في خير الإنسانية والفناء في سبيلها وتجديد الفروسية وتمجيدها" تذكرت كذلك مغامرات جدي الكبير دون كيشوت الله يرحمه ويوسع عليه وهو يخوض حرب المصير ضد جزوتيين وهنا يؤكد بأنه أراد تغيير هذا العالم وهذا الواقع" ¹.

وهنا أسقط واسيني الأعرج على جده اسم دون كيشوت الذين اشتركوا في رغبتهم في تغيير العالم والواقع الاجتماعي ولكنهم لم يستطيعوا "مات دون كيشوتي بعد كفاح تميز بنبيل غايته ما لقيه من مصائب وألام مات بعد أن باء كفاحه بالفشل ولم يعد قادراً على استئناف حياة بليدة رتيبة التي يحيها الملايين من الخاملين وسيبقى دون كيشوتي في عقولنا رمزاً للنبالة الساعية في خير الإنسانية والفناء في سبيلها" ².

رغم أن دون كيشوت أراد تغيير العالم والواقع وان كفاحه باء بالفشل إلا انه بقي رمزاً للنبالة

الطامحة في الخير للإنسانية ورمز تجديد الفضائل الفروسية

¹ واسيني الأعرج ، مصرع أحلام مريم الوديعه ، ط1 ، القاهرة ، رؤية للنشر و التوزيع ، 2012م ، ص 23 .
² غيريال وهبة ، دون كيشوت بين الوهم و الحقيقة ، ط1 ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1989م ، ص 151 .

"هيا يا سانشو الطيب تشجع فهي ضربات معدودة علينا كلنا أن نساعد سيدك ليقى رمز لتجديد فضائل الفروسية"¹.

أ - رمز الحلم

جدي يقول حتى في أقصى لحظات الحزن الحلم أولا الحلم ثانيا وتحقيق الفرح ثانيا كل شيء ممكن كارثة الجزوتيين الذين حاربهم جدي أنهم كانوا عاجزين عن شعور بلذة الابتهاج بالأشياء الجميلة ، جدي دون كيشوت الله يرحمه ويوسع عليه في قبره الرخامي"².

يعد رمز للآمال والحلم يتطلع ويحلم بتغيير الحالة التي يعيشها المواطن من قهر وظلم من طرف السلطة وتطلع لهدم الإيديولوجيات القديمة والعرف والأمجاد الزائفة يمثل الحجة الراضة للواقع الاجتماعي تحمل دوافع إنسانية سامية ، يحلم بتغيير الواقع والمعاناة التي يعيشها المواطن والتي يجسدها واسيني في روايته مصرع أحلام مريم الوديعه من ظلم السلطة على الشباب الراض لهذا النظام والقضاء عليهم .

" الجد الوحيد الذي قاوم الجزوتيين على تربتهم وفي قلاعهم هو دون كيشوت كان هيدلجا طيبا و حالما مقهورا جن بعشقه للحياة وحببته دوليثانا التي تقلب أحزانه فرحه وتنسج أحلامه من أنقى أشعه الشعر"³ .

فاوست رغم الألم والأوضاع الاجتماعية التي عاشها إلى انه لم يتخلى عن حلمه في تغيير وطنه وعشقه لمريم الوديعه مثله مثل دون كيشوت نزعته وحبه الإنسانية وعشقه لدوليثانا جعله متمسكا في حلمه وأمله.

أن تحب دون كيشوت لا يعني أن تكون حالما وخياليا وإنما يعني أولا وأخيرا أن تمتلك أعظم إيمان بالمستقبل " .

جمع واسيني الأعرج في الحلم والأمل والتفاؤل وإيمان حقيقي بهدفك يؤدي حتما إلى تغيير الحياة والمستقبل إلى الأفضل وتحسين هذا الواقع المتردي ويؤكد هنا على الحلم أهميته ودوره

¹ميغيل دي سارفانتس ، دون كيشوت ، ص 156 .

²واسيني الأعرج ، مصرع أحلام مريم الوديعه ، ص 32

³المصدر نفسه ، ص 229 .

الكبير الذي يؤديه في تغيير المستقبل والواقع المعاش " كانوا يريدون أن يخسروا من أحلام جدي دون كيشوت لكنه كان يعيش ابتهاج الحياة حتى مس أعماق عشقه أترية الكتب ادخله إلى جوهر الحياة التي عاشها فيما بعد حتى الموت" ¹.

هنا يؤكد الكاتب على أهمية الحلم وانه يجعل الإنسان يعيش ابتهاج الحياة حتى لو لم يصل إلى ذلك الحلم مثل دون كيشوت ويبين أن دون كيشوت لم يمت وما زال حيا حتى الآن في أذهاننا وتاريخنا.

ب - رمز الشجاعة

ومن زاوية أخرى نجد أن دون كيشوت يعد أيضا رمز الشجاعة والجرأة" بعض أجدادي مفخرة كبرى دون كيشوت أروع أسلافي السخاء قدور ولد بن رمضان زوج حليلة الفيل كان سيدهم في الجرأة والشجاعة واقلمهم حقا لم ينكسر أمام عيون المحاكم المقدسة مثله مثل دون كيشوت رجولته هزمت فعله" ².

واستناد لما سبق فان دون كيشوت يعد رمزا لشجاعته والجرأة تعد من ابرز صفات التي تغير حياه الإنسان إلى الأفضل .

" تذكرت جدي دون كيشوت الذي بقي هناك يقام البؤس كان هو الوحيد الذي لم يهرب أما أجداد الآخرون فبعد سقوط غرناطة الألواح وخاضوا غمار البحار عائدين بهزائمهم وبنزعاتهم الاستعمارية الفاشلة بعضهم سقط في البحر البعض الآخر قاوم حتى وصل إلى بلاد المغرب" ³.

هنا واسيني الأعرج يفتخر ويحلم بالشجاعة أجداده يمجده بطولاتهم ومغامراتهم ومقاومتهم وعدم يأسهم واستسلامهم ، "أرجوك لا تدفعني إلى ارتكاب حماقات اندم عليها فليكن في افعالها أيها الجزويتي مثل فعلتموها مع جدي المتوهج دون كيشوت هل بقي لي ما أخاف عليه" ⁴ .

¹واسيني الأعرج , مصرع أحلام مريم الوديعه , ص 39

²المصدر نفسه , ص 231

³المصدر نفسه , ص 288

⁴المصدر نفسه , ص 220

هنا يؤكد على الشجاعة و الجرأة التي ورثها من جده في محاربة الأنظمة الفاسدة ورغبة في تغيير هذا الواقع وعدم استسلامه وخوفه من حتى من أصحاب السلطة.

قبل أن يمزق لحمك يا جدي دون كيشوت على أساور قلعته الموت ، قبل أن تطمس

العيون التي لم يبقى فيها إلا المحاجر الفارغة والحفر السوداء وبقايا الجماجم أفواه عجزت عن الصراخ قروود تشعر وتكبر" ¹.

هنا يتحدث عن حجم المعاناة التي عاناها رغم ذلك إلى أن الشجاعة كانت ميزاتهم كما

عانى فاوست من ظلم الأنظمة الفاسدة والوقوف ضد حبه كما قال " أقف بشموخ جدي دون كيشوت واصرخ في وجه القاضي أحبها قلت لك أحبها أمامك وأمام صالح ولد لخضر لصنامي كل الدنيا اكسرهما برأسيكما" ².

هنا تتضح لنا شجاعة و جرأة فاوست المشابهة لجرأه وشجاعة دون كيشوت في محاربة

من اجل حبه " رغم وجود ذلك الكتاب المشوه لأنه عاجز عن وصف شجاعة وأفكار دون كيشوت وقل أخيرا ادعوا عظام الفارس لترقد بسلام " ³.

يؤكد واسيني الأعرج بقوله أي انه أعطى للدون كيشوت حقه وهو عبر عنه وإعطاء أهميته

فبذلك ينال هذا الفارس بسلام فقط أخرجت أعماله إلى النور.

ج - رمز الوهم

فاوست تعقل وتنبه أمراضك القاسي أنت مريض بالوهم مثل هذا دون كيشوت الذي يدعي

انه جدك

كلامك أو كلام المحاكم التفتيش المقدسي واحد" ⁴.

¹واسيني الأعرج , مصرع أحلام مريم الوديعة , ص 66

²المصدر نفسه ص 44

³المصدر نفسه , ص 245

⁴المصدر نفسه , ص 128

دون كيشوت يعد رمزا للوهم فهو لا يكفي بالتمسك والتفوق داخل أوهامه بل يدافع عنها ويعلن تحدياته فيتوهم البطل انه مختلف فارس عظيم ومتميز وانه من يغير العالم والواقع المعاش ويخرج من معاناته وآلامه إلى أن نهايته لم تكن كما يتوهمون وتنتهي بمصرعهم.

أنت صرت أعمى يا فاوست من الذي خسر في ذهن هذا المجنون انه الفارس متجول وانه قهر العمالقة الوهميين¹ و أيضا هنا يؤكد بان ما يعيشه مجرد وهم وزعم ذلك إلى انه مقتنع به ويظن انه هذه هي الحقيقة كما قال "الرجل الذي افتقد علاقته بالواقع وبدا يعيش الوهم يتصور انه حقيقة مصر على محاربه السلطة حتى الموت"².

هنا يجسد واسيني الأعرج رمز دون كيشوت وطابق من قصته بطل فاوست ودون كيشوت فكلاهما يتصوران أن الوهم حقيقة ويصدقانه رغم ذلك يسعى لمحاربته حتى الموت.

د - رمز الجنون

" يجب أن نعيش الحياة بجنون جدي دون كيشوت الله يرحمه في قبر الرخامي يقول الجنون الحكيم أفضل من تعقل أحقق كان دون كيشوت رهيبا واحد النبلاء الضائعين".

هنا يعد دون كيشوت رمزا للجنون ويدعو هنا واسيني الأعرج إلى الجنون الحكيم ، فالجنون والحكمة مرتبطان بدون كيشوت الذي افتقدته كتب الفروسية عقله وجعلته يعيش الوهم فأراد العيش في زمان غير زمانه حسب مثاليته فرآه الجميع مجنونا ولكن عند قراءة الرواية نجده حكيما .

"وصلنا إلى حاله الهبل يا عزيزي فاوست من قال لك أيها المجنون أن دون كيشوت أحد أسلافك المورسكين هذا المخلوق أنت صنعته انه مجرد رجل تسلى به سارفانتس عندما غزت حالات الجنون في عزلته وسجنه".

وهنا يؤكد على حاله الجنون والوهم التي أصابت فاوست مثل ما أصابت جده دون كيشوت يقول "جدي هو أنا وأنا هو جدي فكرة رائعة قل مهبول مثلك وبركه ماتزوق"³.

¹واسيني الأعرج ، مصرع أحلام مريم الوديعة ، ص 128

²المصدر نفسه ، ص 128 .

³المصدر نفسه ، ص

وهنا أسقط رمز دون كيشوت على نفسه وأكد بأنه هو و دون كيشوت واحد بمعنى انه طبق دون كيشوت على نفسه.

3- تجلي رمز دون كيشوت في رواية (سرادق الحلم و الفجيرة للكاتب عز الدين جلاوجي)

ملخص رواية سرادق الحلم و الفجيرة

تعد رواية سرادق الحلم والفجيرة من أشهر الروايات التي كتبها عز الدين جلاوجي تحتوي على 135 صفحة مكتوبة بطريقه عجائبية تحتوي على فقرات تتخللها أبيات شعرية رافق كل فقره بعنوان أبطالها من حيوانات والأشخاص، حول الكاتب عز الدين جلاوجي تجسيد الأوضاع السائدة ومعاناة الشعب بدأها بحديثه عن شعوره بالغرابة كما يحكي الراوي قصه حببته نون التي أتى شاهد من اجل البحث عنها ، ثم يستحضر شخصيه المجدوب التي بإمكانها الإجابة عن الأسئلة التي تدور في ذهنه .

تعد الشخصية الشاهد في الرواية القاسم المشترك بين القصص الواردة كانت له الرغبة في اكتشاف وكر النسور ، فيتفاجأ أن الفئران متنكرة بزي النسور .
تجري أحداث الرواية في المدينة وهي التي تمثل حب مؤلف و حب الشاهد في هذه المدينة التي تحولت فجأة وأخذت تسير نحو الانحطاط، فأصبحت شوارعها متسخة وهذا أنتجته وقوعها في يد الفاسدين.

الرمز في رواية سرادق الحلم والفجيرة لعز الدين جلاوجي

استقى عز الدين جلاوجي أحداث روايته سرادق الحلم والفجيرة من رواية دون كيشوت التي تمثل واحدة من أركان ثقافته الواسعة ليصور لنا الواقع المأساوي الذي عاناه الشعب في ظل فساد السلطة .

من خلال قراءتنا لرواية الحلم والفجيرة نلاحظ انه لم يتم ذكر كلمة دون كيشوت ولكننا نجد إسقاط كبير لشخصيه وأحداث الرواية المميزة على البطل الشاهد نلاحظ هنا أن دون كيشوت في الحلم والفجيرة حاضر شكلا غير مباشر.

ارتبط دون كيشوت كثيرا بحبيبته دلسينا " تنهد بحرقه كبيرة وقال سيدتي لو كان بإمكانني انتزاع قلبي ووضعها في صحن أمام عينيك الساحرتين ، لروى لك ، وارتاح لساني في قلبي آه يا (دلسينا دي توبوزو) إنها محفورة في قلبي ورسم جمالها أمر فوق البشر " ¹.

وهذا المقطع يبين مدى حب دون كيشوت لدلسينا، نجد هنا شبه كبير بين قصته و الكاتب وقصه حب البطل شاهد لحبيبته نون في رواية سرادق الحلم والفجيعة " أنت سيدتي ؟ هو عاشق... متيم... نفطر مني الكبد واشتعل القلب حبا تذكرت نون حبيبتني وقفت أمامي خلقا من نور وهاج تحيطها هاله قوزحيه اخرجي من سعادتني وهو يواصل حديثه " ².

يتحدث هنا البطل شاهد عن حبيبته نون وماذا حبه لها ، كذلك نجد اشتراك أبطال رواية في محبتهم للمطالعة " انكب على مطالعه كتب الفروسية فاشترى أهمها وغرق في متاهاتها " ³.

هنا يوضح مدى اهتمام وهوس دون كيشوت بقراءة الكتب في رواية سرادق الحلم والفجيعة نجد " وكان الأسمر ذو العينين العسليتين أكثرهما قراءة للكتب ونظر فيها وسير أغوارها ولا يكاد يملك في بيته غير الكتب " ⁴.

وهذا يوضح مد اهتماما بالكتب والعيش في وحده وعزله حاله من الوحدة المريرة وكذلك بالنسبة للبطل رواية السرادق الحلم والفجيعة " بعد أن أمضى وحدة مريرة بين كتب المعجزات تمكن من ابتداء فكرة مجنونه سيصبح فارسا جوالا ليعيد أمجاد الفرسان الخوارق " ⁵.
وهنا يوضح شعور دون كيشوت بالوحدة ".

نجد كذلك بطل رواية سرادق الحلم والفجيعة شاهد أحس هو كذلك بالوحدة "

وحدي أنا والمدينة ...

ثكلت الهوى ثكلت السكينة...

لا ورده ينموها هنا على قمر... لا حبيبه

لا دفئ في القلب الحزين " ⁶

¹ عز الدين جلاوي ، سرادق الحلم و الفجيعة ، دط ، الجزائر ، دار المنتهى للطباعة و النشر و التوزيع ، 1999م ، ص 147 .
² المصدر نفسه ص 23.

³ ميغيل دي سارفانتس ، دون كيشوت ، ص 13

⁴ عز الدين جلاوي ، سرادق الحلم و الفجيعة ص 23 .

⁵ ميغيل دي سارفانتس ، دون كيشوت ، ص 13 .

⁶ عز الدين جلاوي ، سرادق الحلم و الفجيعة ، ص 08 .

نجد هنا تشابه بين البطلين دون كيشوت و الشاهد في أحساسهم لقد اشترك الروائيان في نقطة مهمة و هي الرغبة في تغيير الواقع الاجتماعي المنحط وهدفهم الأسمى هو نصرّة المظلومين وبذلك يعد دون كيشوت رمزا للإنسانية بشكل عام .

4 - رمز دون كيشوت في مسرحية (دون كيشوت كما نراه إخراج شادلي عرفاوي)¹

مسرحيه دون كيشوت من أهم العروض التي أنجزت هذا النص المسرحي حوار بين شخصيتين في تونس وتعد تجسيدا للرمز دونكيشوتي وهي قراءة جديدة في نصوص سارفانتس أو إعادة كتابة جديدة لما كتبه بشكل معاصر مزجه بين ديكور حديث وارتداء ملابس تاريخيه لقد استحضرت شخصيتي رئيسيتين هما دون كيشوت دي لامانشا البطل ورفيقه سانشو بانثا الفلاح المزارع مثل كل من عبد القادر بن سعيد وهو مسرحي جسد دور البطل الفارس دون كيشوت وأدى دور رفيقه سانشو الممثل والمسرحي محمد المنصف العجنقي وقد اقتصر العمل على هذين الشخصيتين في الرواية .

يلاحظ أن المخرج استبدل الحصان بالدراجة العادية والدراجة النارية واستخدامه لدراجة لا يتعلق فقط بصعوبة الاعتماد على حيوان فوق خشبه المسرح بل يثبت انه يجسد الواقع الحالي المعاصر ويقترب به للجمهور وواقعه.

يلاحظ أيضا وجود شريط امني كأنك تدخل في مسرح جريمة يمنع تدنيس الأدلة فيه ، أيضا وجود تحذير مختوم باللون الأحمر فيه صورة فارس يمتطي حصان ونستنتج من خلال هذه العلامة دلالة على ممنوع الفروسية وبذلك تدلنا على موقف المجتمع الحالي الذي لا يريد الصلاح ولا الأخلاق النبيلة للفروسية. وبذلك ينقل الواقع الاجتماعي في تونس والواقع العربي عامه والقضايا الراهنة بطريقه غير مباشره

إن اللغة التي يتحدث بها شخصيات في المسرحية هي اللغة العربية الفصحى بذلك تكون سهله للفهم من قبل المجتمع العربي ككل والتي تمثل واقعه أيضا .

¹ مسرحيه دون كيشوت كما نراه ، الجمهورية التونسية ، مدينة الثقافة ، الخميس 22 أوت 2019 ، ليالي مسرح الأوبرا في الحمامات ، إنتاج قطب المسرح والفنون الركحية ، تتم الاطلاع عليها في قناة سبتي دو لاكيتير ، تاريخ الاطلاع 23 ابريل 17 ، دون كيشوت في مسرحيه دون كيشوت إخراج الشادلي عرفاوي .

ونلاحظ أن من يؤدي دور دون كيشوت في المسرحية قريب من دون كيشوت في منطقته وحتى الزى الذي يرتديه مما يجعله لن نحس أن دون كيشوت هو من يتحدث أمامنا. إن هدف دون كيشوت في المسرحية هو محاربه الشر وعمل الخير "إن هدفي نبيل هو أن اعمل الخير للجميع وإن لا اسب الشر لأي كان وعلى هذا أستحق اللوم برأيك"¹.

وهنا تجسيد كبير لدون كيشوت والذي يعد رمز للنبالة الساعية في خير الإنسانية والذي يسعى لنشر الخير سيصبح فارسا جوالا ليستعيد أمجاد الفرسان الخوارق وهدفه الأسمى نصرت المظلومين"².

وهذا يدل على أن كليهما يحملان نفس الهدف النبيل والسامي وهو نصره الحق والخير ونشر العدل ومحاربه الظلم ونصره المظلومين وبذلك تغيير الواقع المتردي. "فلتوقف عن ثرثرة فليكن في عملك أن الثرثرة تقودك إلى المشنقة كن أنيقا يا سانشو"³.

وبالنظر إلى هذا المقطع نلاحظ أن هذه المسرحية تحمل أبعادا سياسيه وصراع نفسي بين الكاتب والواقع الذي جسد لنا نظراته دونكيشوتية التي تحمل النبالة الساعية للخير حيث بين رغبته في تغيير الواقع المفروض وتحدث عن صراع بين الخير و الشر ، عن العدل والقضاء حيث انه يبين أن حرية التعبير تؤدي إلى الموت.

عند مشاهدتنا لمقاطع مسرحيه وحديث المخرج الشادلي العرفاوي حيث يقول "نؤكد على ثنائية وشخصية دون كيشوت التي هي ثنائية نخترلها في الصراع بين الواقع والحلم وأردنا أن نشغل على الراهن وليس رواية أو مسرحيه من العصر القديم ما علاقتها بتونس أو الواقع العربي فعملنا على الأجزاء التي تتحدث عن مشاكلنا فيهم"⁴.

واستخلاصا لما سبق فإن الشادلي العرفاوي جسد رمز دون كيشوت بشكل معاصر يتحدث عن

¹شادلي العرفاوي , دون كيشوت كما نراه , تونس , سيتي دو لا كليتير , 24/08/2019 , تاريخ الاطلاع 17/04/2023 , يوتوب

²ميغيل دي سارفانتس دون كيشوت , تر موريس شربل , ص 13 .

³شادلي العرفاوي , دون كيشوت كما نراه . يوتوب

⁴المصدر نفسه .

الواقع التونسي العالم العربي عامه ، فقد اختار أجزاء قيمه مهمة تتحدث على مشاكل مجتمع التونسي والعربي بصفه عامه لذلك تم قولبت المشاكل والظروف الصعبة التونسية و صهرها في قالب جديد وهو قالب القديم وذلك أصبح هنالك مزج ذكي وعبقري من شادلي عرفاوي في مسرحيته بين القديم والحديث والمعاصر .

"لقد أدرك ثريانتس بكل وضوح أننا جميعا عبارة عن مزيج أو ثنائية لكنه عمم و ذهب بخياله إلى جعل هذه السبيكة عالميه ، وبهذا منحنا من طابع دونكيشوتي و سانشو مجسما لسيرورة الروح الإنسانية في أسمى معانيها"¹.

وهذا ما جسد في مسرحية دون كيشوت حيث أكد المخرج على ثنائية سانشو شخصية دونكيشوتي حيث صرح بأنها ثنائية تختار الصراع بين الواقع والحلم.

لقد تمكن الشادلي العرفاوي من تصوير الواقع التونسي الذي يقبع تحت تنافس سياسي وتردي اجتماعي تمكن من خلاله استعمال تقنيه حديثه ما اكسب النص بعدا معاصرا .

¹مارتين دي ريكار ، مقارنة من دون كيشوت ، تر دكتور عبد الله حمادي ، دط ، الجزائر ، منشورات الوطن اليوم ، 2017م ، ص 13.

5.2 جمالية رمز دون كيشوت في النثر العربي المعاصر

تعد ثقافة و فكر الروائيان واسيني الأعرج و عز الدين جلاوجي إضافة جمالية لرمز دون كيشوت و كذلك الارتباط المنطقي بين رمز دون كيشوت و ما يدل عليه وأن أهم ما يرمز إليه هو الإنسانية المجسدة بطريقة جمالية إبداعية ، و يعد أيضا رمزا للنبالة الساعية في خير الإنسانية الطامحة في تغيير الواقع الاجتماعي المتردي إلا أن كفاحهم باء بالفشل وهنا تجلت جمالية هذا الرمز في التأثير على عاطفة المتلقي في الروايات الثلاث من خلال العودة بالزمن و جعل الدون كيشوت شخصية تمثل أحد أفراد العائلة كما في رواية واسيني الأعرج مصرع أحلام مريم الوديعة ، فجمالية الرمز تكمن فيما يحتويه من مضمون حيث " إن للرمز مضمون فكري جمالي يعتمد على العلاقة بين المستقبل و المصمم و الرسالة المراد توصيلها من خلال رمز دون كيشوت ، ويكمن الجمال الرمز في هذه الأعمال الروائية التي يتواجد عليها ويسهل فهمها من خلال ثقافة الروائي و فكره ، كما يكمن نجاحه في الارتباط المنطقي بين الرمز و المدلول عليه ، كما يعبر أيضا عن وعي المتلقي و المكان المتواجد فيه

الرمز و ثقافته و عاداته الاجتماعية"¹ ، فيعد توظيف رمز دون كيشوت في الأعمال الأدبية إضافة جمالية تساعد الروائيين على التعبير واضح على معاناة و فساد السلطة و التعبير عن الواقع الاجتماعي المتردي و معالجة الواقع بأسلوب فني جمالي إيحائي.

"يشكل حضور الأسطورة في الرواية الجزائرية إضافة جمالية تساعد الروائيين على التعبير بشكل أكثر وضوحا و إيحاءا ، وقد تختلف طريقة التوظيف من روائي إلى آخر هذا الاختلاف أسهم فيه أيضا تنوع الأساطير و غناها حيث استفاد الكثير من الكتاب الرواية أمثال : واسيني الأعرج ، عز الدين

ينظر ، سارة ربيع محمود ، بنائية العين و جمالية الرمز في استحداث الرمز في استحداث رؤية تصميمية معاصرة مستوحاة من الفنون التراثية ، مجلة التراث و التصميم ، العدد الأول فبراير 2021م .

جلاوجي كان لتوظيف الأسطورة الأدبية في الرواية الجزائرية بنوعيتها حيزا كبيرا و مهما في إيصالها إلى المتلقي و من بين الأساطير الأدبية الأكثر حضورا في الرواية الجزائرية دون كيشوت¹ .

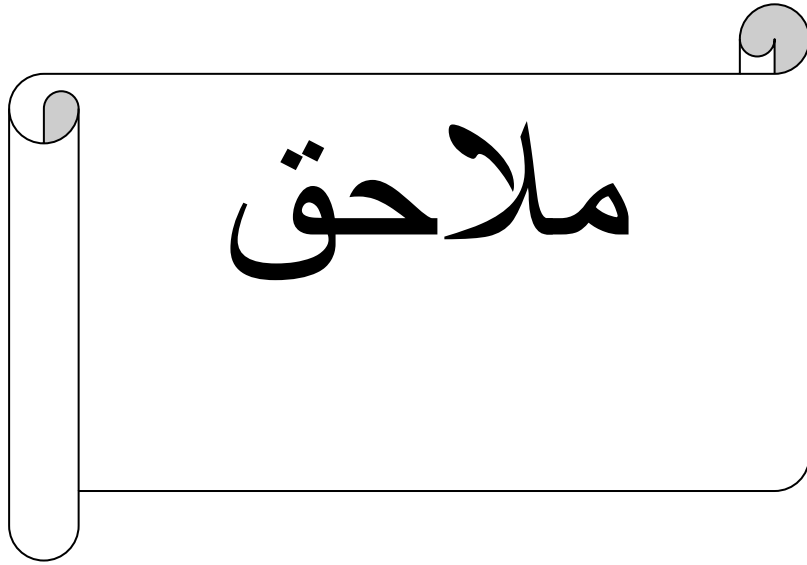
ينظر ، بن جديد هدى دون كيشوت في الرواية الجزائرية ، دراسة مقارنة في نماذج ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص أدب جزائري،
تقسم اللغة العربية و آدابها ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة باجي مختار عنابة 2012/2011 م ، ص 147 .

وقد توصلنا من خلال بحثنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- جسد الكاتب المبدع ميغال دي سارفانتس شخصية دون كيشوت بشكل خالد أصيل لا مثيل له ، إنها الشخصية التي تمثل الحجة الرافضة للواقع الاجتماعي تجمع بين الخيال و الواقع
- جسدت قصيدة دون كيشوت للشاعر محمد حسين هيثم تجلي رمز الدون كيشوت بشكل جديد خالف استعمال التقليدي للرمز ألا وهو رمزية الانهزام و الاستسلام .
- في قصيدة رحلة الدون كيشوت الأخيرة ، لبس الشاعر رداء الدون كيشوت و جسده في استعمال نفس طريقة كتابة الرواية و أيضا استعمال شخص الدون كيشوت في القصيدة .
- نمر سعدي في قصيدة رسالة من دون كيشوت استعمل الرمز في اتجاه مغاير تماما الذي هو اتجاه الحب .
- _ جمالية رمز دون كيشوت و التي مثلت عنصرا أساسيا وركيزة مهمة في نسج الأعمال الشعرية .
- تحمل رواية دون كيشوت أبعاد عديدة منها : سياسية اجتماعية تاريخية ثقافية
- كما نرى تجلي هذه الأبعاد في رواية حارسة الظلال للكاتب واسيني الأعرج و أيضا رواية مصرع أحلام مريم الوديعه التي جسد فيهم الكاتب رمز الدون كيشوت ليصور أوضاع وطنه .
- كذلك نرى التجلي المبدع للرمز الدون كيشوت في رواية سرادق الحلم و الفجيعة لعز الدين جلاوجي بشكل مبدع.

وصورت لنا مسرحية دون كيشوت لشادلي العرفاوي الرواية بشكل ممتع و مثير لانتباه الجمهور ليحيي رمز الدون كيشوت في الأذهان .

وفي الختام نأمل أنه قد وفقنا في انجاز هذا العمل و الحمد لله على توفيقه.





الكاتب سارفانتس

هو الكاتب و المبدع العبقري الاسباني ميغال دي سارفانتس صافدرا أو كما تداوله النقاد والباحثين في الأدب الحديث سافدرا أو سابدرا ، والده هو رودريغو دي سارفانتس و أمه ليونور دي كورتيناس ، نجد في ألقابهم مصطلح (دي) لأنهم كانوا من عائلات نبيلة الأعراق سواء الأب رودريغو أو الأم ليونور .

ولد ميغال دي سارفانتس في 29 سبتمبر 1547 ، هو الرابع بين إخوته السبعة ل رودريغو ، امتهن والده مهنة الجراحة ، رغم ذلك لم يكن ثريا بسبب عمله و الديون المتراكمة عليه ، انتقل بكامل أسرته إلى بلد الوليد لكنه اعتقل على خلفية الديون المكومة على عاتقه ، مما عرضه إلى أن يجرد من ممتلكاته بالحجز عليها ، فعاش ميغيل اثر ذلك مظاهر الفقر و التعاسة "...وعاش لحظات الألم و الفاقة و الالهانة و بالإضافة إلى التعاسة و الحرمان"¹.

لم تكن حياة أسرة سارفانتس مستقرة بالمرّة بعد انتقالهم المتكرر ، حتى استقروا بمدريد ، فبدأ ميغال بمزاولة الدراسة في معهد خاص " في عام 1561 استقرت عائلة ثريانتس بمدريد ، وشرع ميغال في مزاولة الدروس بمعهد المدينة على يد الدكتور المختص في القواعد النحوية خوان لوبيث دي هوريبوس ، الذي نشر عام 1569 كتابه عن الأمراض "...².

التحق سارفانتس ميغال بالحياة العسكرية بعد هروبه إلى روما بخلفية التعدي على احد الأشخاص ، والتحق بأحد الفرق العسكرية المحاربة ، وخاض فيها حربا خسر فيها يده و رجله

¹مارتين دي ريكار ، مقارنة من دون كيشوت ، تر الد عبد الله حمادي ، 02-دار الوطن اليوم ، حي حيرش إبراهيم العلمة سطيف ، ص 22.
²المرجع نفسه، ص 23

و أصبحت ذراعه عاجزة ، لكنه كان يحس بالفخر لكونه شارك في حرب كللت بالنصر

في البحر و بعد قتال بين طرفين اخذ سارفانتس أسيرا إلى الجزائر وبيع كأحد العبيد في سوق النخاسة"...وبعد عملية قتالية قتل على إثرها مجموعة من العساكر المسيحيين بما فيهم قبطان السفينة الاسبانية ، و اسر البقية ومن بينهم ميغال دي ثربانتس و أخوه رودريغو ، حمل الجميع إلى الجزائر ، وبيع الكاتب ثربانتس في سوق النخاسة كأحد العبيد ، فاشتراه المرتد اليوناني دالي ماما"¹ .

كما تم الذكر سابقا سوء الحظ يلاحق ميغال أينما ذهب فبعد تفتيشه ، عثر على رسائل التوصيات في حوزته والتي حصل عليها سابقا نظير خدمته و تفانيه في العسكرية من طرف حاكم روما ، مما أثار عند الأتراك الشعور بأنه سجين ذا قيمة عالية يمكن الحصول من ورائه على فدية قيمة ، فحبس على إثرها مدة خمس سنوات في الجزائر ، وكانت التجربة مريرة على جميع الأصعدة عانى فيها سارفانتس ميغال و أثبت روحه القوية بتحملة كل أنواع التعذيب .

حاول خلال الفترة التي سجن فيها في الجزائر الهروب مرات عديدة ، لكن لسوء الحظ كان يعاد الإمساك به كل مرة ، وبسبب خيانة تعرض لها رفقة أصحابه من طرف احد التجار العربيين الذي خاف في آخر لحظة ، تمت إعادة سارفانتس إلى السجن و رفقائه ، فأحكمت عليهم الرقابة "باءت محاولة هروبه الأولى بالفشل لأن العربي الذي كان من المفروض أن يكون دليل ثربانتس

و رفاقه إلى وهران (ساحة اسبانيا) تخلى عنهم منذ اليوم الأول ، فوجد الأسرى أنفسهم مضطرين إلى العودة للجزائر فاحكم القيد عليهم و شددت الحراسة لكثير من ذي قبل ."²

¹مارتين دي ريكار ، مقاربة من دون كيشوت ، ص 26
²المرجع نفسه ص 28

حاول أخوه تهريبه لكن كل المحاولات باءت بالفشل بعد اكتشاف الحراس السفينة التي أعدت مسبقا لتهريبهم .

سارفانتس وبعض الأسرى معه وبعد مدة من السجن أتى بعض القساوسة إلى الجزائر "في شهر مايو من عام 1580 وصل إلى الجزائر قساوسة يسوعيون ينتمون إلى التنظيم الثلاثي وهما القس انطونيو دي بيليا و القس خوان خيل ، الأول جاء بغرض فدية الأسرى ، أما الثاني لا يملك سوى ثلاثمائة اسكودو حاول أن يفدي بها ثريانتس ، لكنهم طلبوا منه خمسمائة ، من هناك شرع القس في جمع تبرعات من التجار المسحيين الموجودين في الجزائر لاستكمال المبلغ كان ثريانتس موثوقا بسلسلتين و مصفدا بإحدى السفن التي أعدها حسن باشا للإقلاع إلى القسطنطينية ، لكن بفضل 500 اسكودو التي جمعت بشق الأنفس تمكن ثريانتس من الحصول على حريته ، وذلك يوم 19 سبتمبر 1580¹ وعلى إثرها أطلق سراح سارفانتس و عاد إلى وطنه .

انتقل ميغال إلى البرتغال طامعا في تقلد منصب يعينه على تسديد ديون عائلته التي باعت كل شيء في سبيل تحريره و أخيه ، لكنه تعرض لخيبة أمل كبيرة بعد استخدامه في مهمة سرية كادت تودي بحرية و كان الجزاء أنه لم ينل ما طلبه و عاد خالي الوفاض مرة أخرى .

ويزيد الطين بله عدد المرات التي تعرض فيها ميغال سارفانتس إلى السجن "وبحجة أن محافظته أقدمت على بيع ثلاثمائة صاع من القمح بدون ترخيص حكم المأمور القضائي لمدينة ايشخا بالسجن على ثريانتس فاعتقل في كاسترو دالريو عام 1592 لكن ثريانتس استأنف الحكم و أطلق سراحه .

و في عام 1594 كلف بمهمة قبض الضرائب المؤخرة و جبايات أخرى في إمارة غرناطة ، وأودع كل ما جباه إلى بنك اشبيلية ، لكن صاحب البنك احتال على ثريانتس ووجد نفسه

¹مارتين دي ريكار ، مقارنة من دون كيشوت تر عبد الله حمادي ، ص 30

غير قادر على جمع المبلغ الذي أودعه في البنك ، فأودع ثريانتس السجن باشييلية أين قضى ثلاثة أشهر خلال عام 1597¹ .

و قدما حانت اللحظة الأخيرة في حياة سارفانتس حيث "توفي ميغال دي سارفانتس عام 1616 بيته الكائن بشارع ليون بمدير "2 .

من أهم أعمال ميغال دي ثريانتس في الرواية و المسرح وغيره من الفنون :

"المسرحيات الهزلية وهي كالأتي :

الاسباني الشجاع، منزل الغيورين ، سجون الجزائر ، و الغد المحفوظ، السلطانة المهيبة
دونيا كاطالينا دي اوفياو ، متاهة الحب ، المحظية ، بيدرو دي اورديماليس .

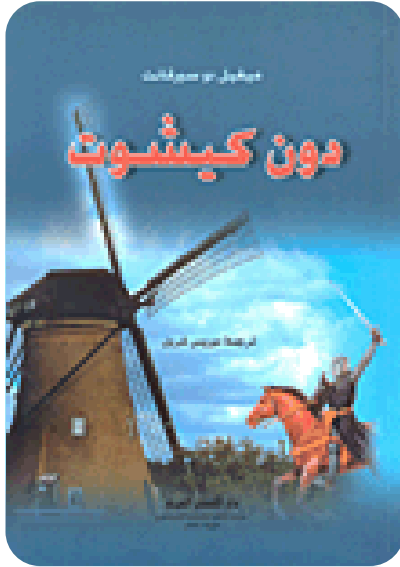
هزليات ما بين الفصلين:

قاضي المطلقين ، الوغد الطليق المدعو ترامباقو ، انتخاب رؤساء بلدية درافنقو ،
الحارسه اليقظة ، البيثكانو المنافق ، أيقونة العجائب ، كهف سلامنكا ، العجوز الغيور .³

¹المرجع نفسه ص 35

²المرجع نفسه ص 51-57

³مقاربة من دون كيشوت ، مارتين دي ريكار ، تر عبدالله حمادي ، ص 46.



ملخص رواية دون كيشوت

تعد رواية دون كيشوت أو كما جاء في التسمية الأولى للنسخة الأصلية دون كيشوتي من أعظم روايات العصر الحديث , حيث كانت الانطلاقة الأولى لنوع جديد من الروايات التي كسرت الرتابة و أنتجت فن روائي جديد و أول عمل هو رواية دون كيشوتي دي لامنشا والتي مهدت الطريق إلى التجديد وكانت عملاً دوى صدى نجاحه على الصعيدين المحلي و العالمي و أصبحت فنية تم تناول أركانها في أعداد لا تحصى من أعمال التي اتخذت رمز دون كيشوت كنمط يدرس ويستقى منه العبرة.

تدور أحداث الرواية – دون كيشوت ترجمة مورييس شربل – حول رجل نبيل يدعى (كيشادا) اختار لنفسه تسمية " دون كيشوت " ولكي يكون الاسم يليق بصاحبه و يرفع قدر الفارس يجب أن يقترن باسم مقاطعته التي يسكن فيها فأضاف لاسمه دي لامنشا نسبة لمكان إقامته فأصبح " دون كيشوت دي لامنشا " .

دون كيشوت هو البطل الرئيسي للقصة وهو نبيل اسباني من مقاطعة لامنشا في الخمسينيات من عمره , يعيش مع ابنة أخيه و خادمه في قلعته , كان رجلا ثريا و شخصا مولعا نهم قراءة كتب الفروسية حتى أنه تأثر بها بشكل مرعب لدرجة أنه شعر بكون ما تحمله الكتب أنه حقيقي , بدأ ثراءه يقل و بدأت حالته تعرج نحو طريق غير مرغوب فيه حتى أن نقوده ذهبت كلها في شراء الكتب والروايات التاريخية و بالأخص النادرة منها , باع أرضا من أراضيه لكي يشتري بثمانها الكتب فبسبب هذا الانغماس في عدم التشبع بالقراءة و كثرتها , خيل له وبدأ يعتبر نفسه فارسا يجب عليه أن يحمل مشغل الأخلاق الحميدة والنبيلة للفرسان الأبطال و يذهب لإنقاذ الناس في العالم , وان ينشر الأخلاق النبيلة للفروسية من جديد .

كان مهووسا بحياة الفرسان مما جعله يفكر أن يعيد هو بنفسه دور الفرسان وبدأ دون كيشوت في تجهيز نفسه لهذا الدور , و الطلعة الأولى .

دون كيشوت ورث والده سلاحا قديما متهالكا و كان يخبئه في مكان جانبي من القلعة فقرر أن يصلحه و جهز درعه و امتطى حصانه الأعرج الهزيل و الذي قام أيضا بإعطائه اسما خاصا " روسينانت " حيث أن جواد الفارس العظيم يجب أن يكون له اسم نبيل أيضا .

استعد البطل النبيل للخرجة الأولى و رحلته نحو الفروسية , و انطلق متشبيها بالفرسان , و أثناء رحلته تذكر انه لا بد أن يكون له تابع أمين يشاركه أغوار الطريق الطويل نحو الفروسية , فذهب إلى فلاح ساذج يقال له سانشو بانثا حيث كان رجلا جسيما قويا يفتقر إلى الفطنة و نباهة العقل , وبعدهما أخذه طمعه في تصديق كلام المهووس الحالم سيد كيشادا ,بعدهما أقنعه بالذهب الذي سيعطيه له لو حرر بعض القلاع و كذلك النساء النبيلات اللواتي من المحتمل أن يتزوج بإحداهن , وافق المغفل

و قرر أن يتبع دون كيشوت أينما ذهب .

سار سانشو بانثا خلف دون كيشوت ممتطيا حماره , وقد خاض العديد من المعارك من بينها طواحين الهواء , وهي أول النزلات التي دخل فيها الفارس المتهم , حيث خيل له أن طواحين الهواء هم عمالقة و شياطين و لهم اذرع طويلة , وضخمة , و أنها مصدر الشر فهاجمها دون لكنه لم يتوقع أن تطيح به و تلحق به أضرارا كبرى , لم يستطع النهوض بعدما رمته اذرع طواحين الهواء ملقى على الأرض لم يستطع الوقوف .

ثم تأتي بعد ذلك معركة الأغنام الشهيرة فلا يكاد دون كيشوت أن يرى أرضا فيها غبار قطع الأغنام يملئ الجو حتى خيل إليه بأنه زحف جيش وليس برعاة فيندفع ليقتل عددا كبيرا من الأغنام , حتى يتم إسقاطه من طرف الرعاة و يفقد من شدة ضربهم له ضروسه و يغمى عليه .

تتوالى مغامرات دون كيشوت مدة سنوات من الزمن يعيش حلم الفروسية الضائعة الذي لم يستطيع أن يقترب منها إلا إلى حدود خياله المريض المتهم , تبعه في كل رحلته صديقه سانشو حتى سقط النبيل كيشادا في آخر حياته محموما , رجع إليه عقله و فطنته التي سلبتها من قصص الكتب , قرر أخيرا أن يطلب السماح من ابنة أخيه و خادمه المخلص وكذلك أن يعتذر من صديقه سانشو الذي تبعه دون أن ينال شيئا منه ,انتهت حياته و هو مدرك بأنه لا وجود للدون كيشوت و لا لأي دون غيره , وكذلك أن وقت الفروسية كان حقبة من الزمن ينبغي لها أن تنتهي كحال كل شي في هذه الدنيا الفانية , واعترف بان إصلاح الناس غاية لا يمكن أن تدرك إطلاقا في هذا العالم الفاسد الذي لا يدعو إلى الإصلاح و هنا كانت نهاية الرواية العظيمة دون كيشوت دي لامنشا .

قائمة المصادر و

المراجع

1. قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر

2. ميغيل دي سارفانتس , دون كيشوت , تر موريس شربل , دار الفكر العربي , بيروت , لبنان , 2005 .
3. محمد حسين هيثم , الأعمال الشعرية الكاملة , دار الكتب بصنعاء , اليمن , وزارة السياحة و الثقافة , 2004م .
4. ممدوح عدوان , ديوان أبدا إلى المنفى , شركة الملتقى للطباعة و النشر , تونس , منظمة التحرير الفلسطينية , دائرة الثقافة , 1992م .
5. نمر سعدي , رسالة من دون كيشوت ,الأحد 22 جويلية 2008 م , موقع ديوان العرب.
<https://www.diwanalarab.com/>
6. واسيني الأعرج , حارسه الظلال , دون كيشوت في الجزائر , ط2 , سوريا , دار ورد , 2006م .
7. واسيني الأعرج , مصرع أحلام مريم الوديعه , ط1 , القاهرة , رؤية للنشر و التوزيع , 2012م .
8. عز الدين جلاوجي , سرادق الحلم و الفجيعة , دط , الجزائر , دار المنتهى للطباعة و النشر و التوزيع , 1999م .
9. محمد مرتضى الحسيني زيدي , تاج العروس من جواهر القاموس , ج 10 , تحقيق إبراهيم التريزي , 1973 م مطبعة حكومة الكويت .
10. ابن المنظور الإفريقي المصري, لسان العرب , المجلد الخامس , حرف الراء باب الميم , دار صادر للطباعة و النشر , بيروت .

قائمة المراجع

11. الرمزية و الأدب العربي الحديث , أنطون غطاس كرم , دار الكشاف للطباعة و النشر و التوزيع , بيروت , لبنان , 1949 م .
12. حنا عبود , من تاريخ الرواية , دراسة من منشورات اتحاد كتاب العرب , دمشق , 2002 .

13. ثربانتس , عبد الرحمان بدوي , دون كيخوتي ثربانتس , ط 1 , بيروت , لبنان , دار
المدى للثقافة و النشر , 1998.
14. محمود صبح, النقد المعاصر لرواية " دون كيخوته " , تحولات الخطاب النقدي
المعاصر .
15. غبريال وهبة , دون كيشوت بين الوهم و الحقيقة , دط , القاهرة , الهيئة المصرية
العامّة للكتاب , 1989م .
16. عز الدين إسماعيل , الرمز و القناع , دار العودة , بيروت , لبنان د.ط .
17. محمد بازي , العنوان في الثقافة العربية (التشكيل و مسالك التأويل) , الدار
العربية للعلوم ناشرون , ط 1 , 2011م .
18. محمد فتوح أحمد , الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر , ط 3 , القاهرة , دار
المعارف , 1984م , ص 288.
19. مسرحيه دون كيشوت كما نراه , الجمهورية التونسية , مدينه الثقافة , الخميس
22 أوت 2019 , ليالي مسرح الأوبرا في الحمامات , إنتاج قطب المسرح والفنون
الركحيه , تتم الاطلاع عليها في قناة سيتي دو لاكيلير , تاريخ الاطلاع 23 ابريل 17 ,
دون كيشوت في مسرحيه دون كيشوت إخراج الشادلي العرفاوي .
20. مارتين دي ريكار , مقارنة من دون كيشوت , تر دكتور عبد الله حمادي , دط ,
الجزائر , منشورات الوطن اليوم , 2017م.

المجلات

1. محمد مشاعله ،مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، العدد 21 ، الصورة و الرمز في شعر محمود درويش ، كلية الآداب و الفنون 24/12/2018 م.
2. سارة ربيع محمود ، بنائية العين و جمالية الرمز في استحداث الرمز في استحداث رؤية تصميمية معاصرة مستوحاة من الفنون التراثية ، مجلة التراث و التصميم ، العدد الأول فبراير 2021 م .
3. حنينة طبيش ، المرجعيات الثقافية في روايات وسيني الأعرج ، مجلة كلية الآداب و اللغات ، العدد الثاني ، خنشلة ، 01/12/2016 .

مواقع الكترونية

1. نمر سعدي ، رسالة من دون كيشوت ،الأحد 22 جويلية 2008 م ، موقع ديوان العرب.
<https://www.diwanalarab.com/>
2. موقع معجم المعاني الجامع ،
<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar 02/05/2023>
3. شادلي العرفاوي ، دون كيشوت كما نراه ، تونس ، سيتي دو لا كيلتير ، 24/08/2019 ، تاريخ الاطلاع 17/04/2023 ، يوتوب.

مذكرات

1. بن جديد هدى دون كيشوت في الرواية الجزائرية ، دراسة مقارنة في نماذج ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص أدب جزائري، قسم اللغة العربية و آدابها ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة باجي مختار عنابة 2012/2011 م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

| | |
|---------|--|
| 5..... | مقدمة: |
| 9..... | 1- رمزية دون كيشوت |
| 9..... | أ- الرمز |
| 9..... | أ.أ- لغة: |
| 10..... | ب- اصطلاحا: |
| 11..... | 1.1- رمزية دون كيشوت في الرواية الأصلية |
| 15..... | 3.- أبعاد دون كيشوت العامة |
| 15..... | البعد السياسي: |
| 17..... | البعد الاجتماعي |
| 18..... | البعد التاريخي: |
| 21..... | رمز دون كيشوت في الشعر المعاصر |
| 21..... | 1.1 رمز دون كيشوت في قصيدة (دون كيشوت للشاعر محمد حسين هيثم) |
| 26..... | 2.1 رمز دون كيشوت في قصيدة (رحلة دون كيشوت الأخيرة للشاعر ممدوح عدوان) |
| 36..... | 3.1 رمز دون كيشوت في قصيدة (رسالة من دون كيشوت لشاعر نمر السعدي) |
| 44..... | 2. رمز دون كيشوت في النثر المعاصر |
| 44..... | 1- رمز دون كيشوت في رواية (حارسة الظلال للكاتب واسيني الأعرج) |

| | |
|--|----|
| أ - رمز حارسه الظلال دون كيشوت في الجزائر..... | 44 |
| 2 - رمز دون كيشوت في رواية (مصرع أحلام مريم الوديعة للكاتب واسيني الأعرج) .. | 46 |
| أ - رمز الحلم..... | 48 |
| ب - رمز الشجاعة..... | 49 |
| ج - رمز الوهم..... | 50 |
| د - رمز الجنون..... | 51 |
| 3- تجلى رمز دون كيشوت في رواية (سرادق الحلم و الفجيعة للكاتب عز الدين جلاوجي) | 52 |
| ملخص رواية سرادق الحلم و الفجيعة..... | 52 |
| الرمز في رواية سرادق الحلم والفجيعة لعز الدين جلاوجي..... | 52 |
| 4 - رمز دون كيشوت في مسرحية (دون كيشوت كما نراه إخراج شادلي عرفاوي) | 55 |
| 5.2 جمالية رمز دون كيشوت في النشر العربي المعاصر..... | 58 |
| خاتمة: | 60 |
| ملاحق | 62 |
| الكاتب سارفانتس..... | 63 |
| ملخص رواية دون كيشوت..... | 67 |
| قائمة المصادر و المراجع..... | 72 |

ملخص

يهدف البحث المعنون ب رمز دون كيشوت في الأدب العربي المعاصر إلى الوقوف على كيفية توظيف الشعراء و الروائيون لرمز دون كيشوت ودراسته داخل أعمالهم ، وعلى هذا الأساس قسم البحث إلى فصلين تسبقهما مقدمة و مدخل وتليهما خاتمة .

عالج الفصل الأول تجلي رمز دون كيشوت في الشعر العربي المعاصر ، مع إبراز جمالية الرمز في الأعمال المدروسة ، أما الفصل الثاني درس تجلي رمز دون كيشوت في النثر العربي المعاصر و الخاتمة كانت حصيلة لنتائج الدراسة .

Summary

The research entitled Symbol of Don Quixote in Contemporary Arabic Literature aims to position itself on how poets and novelists use the symbol of Don Quixote and study it in their works.

The first chapter dealt with the manifestation of the symbol of Don Quixote in contemporary Arabic poetry, emphasizing the beauty of the symbol in the works studied, while the second chapter studied the manifestation of the symbol of Don Quixote in contemporary Arabic prose, and the conclusion was the result of the results of the study.